حركة التأليف والنشر بالأحساء والمنطقة الشرقية

تأليف
عبدالرحمن بن عثمان الملا

مركز الترجمة والتأليف والنشر

اهداءات ٢٠٠٣

أ/ عبد الرحمن عثمان الملا

المملكة العربية السعودية

حــركة التــأليــف والنــشر بالأحساء والمنطقة الشرقية

تأليف
عبدالرحمن بن عثمان الملا

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

ح جامعة الملك فيصل ١٤٢١ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الملا، عبدالرحمن بن عثمان
حركة التأليف والنشر في الأحساء والمنطقة الشرقية.- الهفوف
٨١ صفحة ، ١٧,٥×٢٤ سم
ردمك ٥-١٤-٠٨-٩٩٦٠
١-نشر الكتب — السعودية ٢-التأليف — السعودية أ العنوان
ديوي ٠٧٠,٥٠٩٥٣١ ٢١١٩ / ٢١

رقم الإيداع: ٢١١٩ / ٢١
ردمك: ٥-١٤-٠٨-٩٩٦٠

أصل هذا الكتاب محاضرة ألقاها المؤلف بجامعة الملك فيصل في ١٤٢٠/١١/٢٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

رقم الصفحة

كلمة مدير مركز الترجمة والتأليف والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم وأصلي وأسلم على رسوله الأمين النبي محمد وعلى صحبه أجمعين ...

صاحب المعالي مدير الجامعة ، أصحاب السعادة وكلاء الجامعة، أصحاب الفضيلة والسعادة ضيوفنا الكرام أيها الحفل الكريم ، أهلاً بكم إلى هذه الأمسية الثقافية التي ينظمها مركز الترجمة والتأليف والنشر بالجامعة .. هذا الوليد الجديد الذي يعكس حرص الجامعة على دعم جزء نفيس من مهامها، ألا وهو نشر الثقافة والعلوم وجعلها في متناول أبناء هذا الوطن في ظل النهضة العلمية والثقافية والتقنية التي تشهدها بلادنا العزيزة بدعم سخي من حكومتنا الرشيدة وعلى رأسها قائد مسيرتها خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله.

أيها الحفل الكريم .. إننا في هذا البلد المعطاء وفي هذه الأيام المجيدة نعيش أعراساً ثقافية وطنية كبرى ننتقل بينها من عرس إلى عرس تعم فرحتها كل شبر من أرجاء الوطن ويفخر بها كل فرد من أبنائه، فبالأمس القريب بدأت أحتفالات بلادنا بذكرى التأسيس، ذكرى مرور مئة عام على بناء هذا الكيان الشامخ على يد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود يرحمة الله وما صاحب هذه الذكرى من فعاليات ثقافية واجتماعية كبرى عكست الرصيد الزاخر الذي كونه أبناء هذا الوطن المخلصون والشوط البعيد الذي قطعوه في شتى مناحي الحياة وضروبها وخصوصاً منها تلك التي جعلت من المملكه العربية السعودية دولة حضارية رائدة في وطننا العربي الكريم بل والعالم بأسرة. ثم أتى عرس جديد شهدنا فيه أسم المملكة العربية السعودية يعلو شامخاً في سماء التربية والثقافة والعلوم والحضارة والذي تمثل في السباق الحضاري الذي خاضه رمز من رموز الثقافة والأدب من أبناء هذا الوطن العزيز للفوز بسدة القيادة في منظمة حضارية عالمية كبرى هي منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة

والعلوم المعروفة باليونسكو. ثم ما كادت هذه المناسبة تنقضي حتى لاح في الأفق عرس سعودي جديد تمثل في أختيار الرياض رمزاً وعاصمة للثقافة العربية لعام ألفين ميلادية، هذا الأختيار الذي جاء ليجسد الجهد الكبير الذي بذلة أبناء المملكة للحاق بركب الحضارة والتقدم في زمن قياسي يجعل من هذا الأنجاز معجزة بشرية متكاملة الأبعاد يشهد لها بذلك زمن التتويج الذي حظيت به المملكة بين العواصم العربية الأخرى ألا وهو العام ألفين الذي عد رمزاً لأبرز ما توصل إلية العقل البشري من أنتاج وإبداع وأبتكار. وتتوالي الأعراس وتحل تظاهرة الجنادرية الثقافية السنوية التي أصبحت معلماً حضارياً سعودياً عربيا كبيرا اجتذب أليه رموز الحركة الفكرية والثقافية والأدبية على الساحه السعودية والعربية والعالمية. ثم تحل مناسبة جديدة ألا وهي الإعلان عن الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية السنوية التي يكرم فيها المبدعون من أبناء هذا الوطن وأبناء الأمة العربية والأسلامية والمجتمع العالمي في ميادين العلوم والآدب وخدمة الإسلام والمسلمين.

أيها الحفل الكريم .. إن الحديث عن منجزات بلادنا في مجالات الثقافة والعلوم يطول ويطول فلا تكاد تغيب شمس يوم من أيامنا إلا وفي بلادنا ملتقى علمي راق أو ندوة فكرية هادفة ، وما ذكرنا به هنا ما هو إلا غيض من فيض لا يتسع المجال للإتيان عليه بالتفصيل .

أيها الحفل الكريم .. إننا في مركز الترجمة والتأليف والنشر بجامعة الملك فيصل وضمن نشاطنا الثقافي لهذا العام ورغبة منا في المساهمة بالاحتفال باختيار الرياض عاصمة للثقافة العربية لعام ألفين والتي تتزامن مع ذكرى مرور خمس وعشرين عاماً على إنشاء جامعة الملك فيصل نستضيف هذا المساء رمزاً من رموز الحركة الثقافية والأدبية بالأحساء والمنطقة الشرقية وابناً باراً من أبناء مملكتنا الحبيبه ألا وهو سعادة الشيخ الأستاذ عبدالرحمن بن عثمان الملا الأديب والمؤلف المعروف والذي يفخر مركز الترجمة والتأليف والنشر

بالجامعة بانتسابه إليه عضواً في مجلس إدارته ليلقى عليكم محـــاضرة بعنوان حركة التأليف والنشر بالأحساء والمنطقة الشرقية ٠ وإليكم نبذة مختصرة عن محاضرنا ٠

ولد الأستاد عبدالرحمن في شهر صفر من سنة ١٣٥٩هـــ فـــي مدينة الهفوف وفيها تمت نشأته وقد فقد بصره في السنة الخامسة مـــن عمره لكن ذلك لم يحد من إصراره على مواصلة التحصيـــل العلمـــي وممارسة الكتابة ونظم الشعر حيث ألحقه والده بعدد من الكتاتيب لحفظ القرآن الكريم وأتم حفظ القرآن الكريم في السنة الثانية عشر من عمرة ، وفي سنة ١٣٧٤هـــ التحق بالمعهد العلمي بالأحساء القسم الثـــانوي حيث حصل على شهادة إتمام الدراسة الثانويـــة سنة ١٣٨١هـــ ٠ وكان خلال هذه الدراسة ينظّـــم في الإجازه الصيفية ، احتساباً ، حلقـة يدرّس فيهـــا مبادئ العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية لكل من يرغـب في الالتحاق بالمعهد العلمي وليس لديه المؤهلات العلميـــة اللازمـــة لذلك ٠

واصل تعليمه الجامعي حتى حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية بالرياض سنة ١٣٨٥هـــ ، وفي السنة ذاتها وجهـــه ســماحة المفتي العام للمملكة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله لعمل شرعي بوزارة الأوقاف ٠ ثم انتظم في سلك التدريس بوزارة المعارف وفي سنة ١٣٩٦هـــ توجه إلى القاهرة للدراسة بها ضمن بعثة دراسية أوفدتها إلى هناك وزارة المعارف فحصل على دبلـــوم فـــي التربيـــة الخاصة ، وقد شغف محاضرنا بمطالعة الكتب فـــي مختلـــف العلـــوم والآداب وتذوق الشعر وحفظه ونظمه منذ نعومة أظفاره ٠

نشرت بعض بواكير قصائدة في المجلة التي أصدرها نادي المعهد العلمي بالأحساء بعنوان "هجر" وطبعت في بيروت سنة ١٣٧٥هـــ ، ومن إسهامات الشيخ في التأليف والنشر كتاب في التاريخ من جزأيـــن تحت عنوان " تاريخ هجر ، دراسة حضارية شاملة للحيـــاة الطبيعيـــة والعمرانية والاقتصادية والسياسية للجزء الشرقي من شـــبة الجزيـــرة

العربية البحرين قديماً (الأحساء والكويت والبحرين وقطر في العصر الحديث) " • صدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٤١٠هـ والطبعة الثانية سنة ١٤١١هـ وكتاب" تاريخ الحركات الفكرية واتجاهاتها في شرق الجزيرة العربية وعمان " ، وديوان شعر بعنوان " أغاريد من الخليج " و " المعجم السكاني لشرق الجزيرة العربية " وعدد من المسرحيات التاريخيه تم تمثيل بعضها على مسارح بعض مدارس المنطقة الشرقية بالمملكة ، ومجموعة من الأناشيد والموضوعات الأدبية والاجتماعية المتنوعة تم بثها عبر محطة تلفزيون الدمام سابقاً ودار الإذاعه العربية السعودية بالرياض والإذاعة المصرية ، وقصائد مختلفة الأغراض نشرت في عدد من الصحف والمجلات كمجلة الجزيرة التي كانت تصدر في الرياض تحت أشراف الآديب عبدالله أبن خميس، وقد شارك في بعض الآمسيات الشعرية وألقى طائفة من المحاضرات التاريخية والأدبية في عدد من المناسبات الثقافية.

د. عبدالله بن ابراهيم السعادات

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبة ومن أهتدى بهداه.

وبعد.. فإن حركة التأليف تمثل أهم ألوان النشاط العلمي والفكري والثقافي في كل بلد بل أنها ثمرة هذا النشاط والمشاركة الحقيقية في رقى الأمة وبناء نهضتها ودليل حضورها في صنع الحضارة الإنسانية وبخاصة حين يحمل التأليف شيئاً من الإبداع والابتكار والتجديد، مما يعد إضافة في إثراء الحياة وإسعاد البشرية.

والحديث عن التأليف والنشر في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية من أشق الأمور وأصعبها ذلك لأن البحث فيه لا يزال بكراً ولم يتناوله أحد – بشكل جدي فلا نكاد نجد عنه إلا بعض الإشارات الخافتة في الأقل النادر (من البحوث) ونعترف أن ما وصلنا خبره من المؤلفات في المنطقة رغم كثرتها وتنوعها ودقة بعضها وجودتها لا يناسب ما نلاحظه من وفرة الشعراء والعلماء فيها عبر الأجيال وبخاصة إبان فترات الاستقرار السياسي من تاريخها العريق وفي ذلك دلالة على أن لحركة التأليف في المنطقة حضور في مختلف العصور وقد كانت ملامح هذا الحضور أكثر وضوحا في الفترة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، وهذا لا يعني أن القرون السابقة لذلك كانت مجدبة جرداء من التأليف والمؤلفين بل لعلها في عهود الدول القوية التي تفيأت البلاد ظلالها كانت أكثر نموا وإزدهاراً، ولكن عوامل كثيرة تظافرت على ضياعة أو إتلافه، ولكي نتبين صحة هذا الافتراض سنسلط الضوء على جوانب مختلفة من الحياة في هذا البلد لنتبين مدى تأثير ذلك في المسيرة الفكرية وحركة التأليف، يدفعنا إلى ذلك سبب أهم وهو أن الغالبية العظمى من المثقفين لا يعرف شيئاً عن التاريخ السياسي لهذا الجزء من المملكة فضلا عن واقعة الفكري وسائر أحواله.

إطلالة على الحياة
في هذه الربوع

الاسم والموقع والسمات الطبيعية:

الأحساء جمع حسي ويطلق على كل أرض صلبة تغطيها طبقة من الرمال تختزن مياه الأمطار(١) بحيث يمكن الحصول عليها نقية عذبة بحفر قد لايتجاوز نصف المتر عمقا وتوجد في الجزيرة العربية عدة أحسية ولكن كثرتها في بلاد الاحساء أكسبتها هذه التسمية فعرفت بها، وقد مر مدلول هذا الأسم بعدة مراحل فأطلق ابتداء على موضع في واحة الأحساء لبني سعد من تميم كان يسكنه أخلاط الناس من أجناس مختلفة ، وقد أخذ النمو العمراني طريقه إليه في أخريات القرن الثالث الهجري فصار مدينة بلغت أوج رقيها خلال القرن الرابع الهجري ، وقد كانت تعرف بالأحساء ولم يلبث هذا الاسم حتى تجاوز المدينة إلى الواحة حولها ثم الإقليم الممتد من الكويت شمالاً إلى عمان جنوباً ومن الدهناء غرباً إلى الخليج شرقاً وهو ما كان يعرف قديماً باسم هجر أو البحرين وهما اسما مدينتين أفضت شهرتهما إلى إطلاق اسميهما على الإقليم كله ، وحين عرف الجزء الشرقي من المملكة باسم المنطقة الشرقية في العقد الثامن من القرن الرابع عشر الهجري تقلص مدلول الأحساء فصار يشمل الأراضي الممتدة من بقيق إلى حدود قطر والإمارات العربية المتحدة (٢) .

وأراضي شرق المملكة بصورة عامة تتكون من سهول منبسطه تغطي معظمها كثبان الرمال ومنها عدة واحات تجري فيها مياه العيون العذبه الحارة والباردة لتجعل من الواحات حدائق غناء تغص بأشجار الفواكه والنخيل ومن أشهر تلك العيون : عين هجر وعين محلّم في القرون السابقة والخدود والحقل وعين الحارة والجوهرية وعين نجم وأم سبعة وغيرها وهذه العيون لا تزال معروفة وإن تناقص ماؤها مؤخراً .

دلائل الاستيطان القديم:

تدل الشواهد التاريخيه على أن هذه البلاد من أقدم أماكن الاستيطان البشري وأسبقها في إرساء دعائم التحضر والعمران ، وقد درجت على صعيدها أجناس بشرية من أمم شتى حيث ظلت في الأزمان المتعاقبة مقصداً لعشاق المال وجامعي الثروات ومأوى للهاربين من البيئات الصحراوية الطاردة وبخاصة أوقات الجذب وغزوات الجراد وقد شهدت عمران عشرات المدن والقرى طمرت معظمها كثبان الرمال الزاحفة من صحراء النفود والربع الخالي منها(٣) على سبيل المثال مدن الأحساء القديمة وهجر والزارة وثاج والحناءة وحصنا الصفا والمشقر وقد اندثرت جميعاً وكان بها أيام ازدهارها السياسي والاقتصادي والثقافي أسواق تجارية وأدبية يقصدها العرب والعجم من البلدان المجاورة في أشهر معلومة من كل عام ، أما الحواضر العامرة بهذه المنطقة فمنها مدن الهفوف والمبرز والعيون والقطيف والجبيل والمدن الحديثة كالدمام والخبر والظهران ويتبع كلاً من هذه المدن عدد من القرى والمراكز .

السكان:

من أقدم من وصلتنا أخباره من سكان هذه البلاد قبيلة جاسم ابن عاد (٤) وبنو زريق ، وبنو مطر وبنو هف من أحياء طسم وجديس ولعل مدينة الهفوف كانت موضع سكن الآخرين ومنهم استمدت اسمها.

هذا إلى جانب عدد من الشعوب السامية مثل الكلدانيين والأشوريين والبابليين والفينيقيين وغير السامية كالعجم والزط والسبابجة ثم القبائل العربية وفي مقدمتها قبائل قضاعة وإياد وعبد القيس وتميم وبكر بن وائل .

الأحوال الاقتصادية:

نظراً لما في الأحساء من ثروة زراعية ولقربها من مغاصات اللؤلؤ الفاخر وتوسط موقعها بين مراكز الحضارات فقد لعبت دوراً كبيراً في إقامة الصلات الثقافية والتجارية بين أقاليم الجزيرة ووادي الرافدين والهند وشرق آسيا حيث كانت همزة الوصل في تبادل السلع والخبرات والقيم وألوان المعرفة بين هذه الأقاليم ، لهذا كانت مهداً لعدد من الإسهامات الرائدة في صياغة الحضارة الإنسانية ففي سهولها تم تدجين الجمل الهجين في القرن الخامس من الألف الثاني قبل الميلاد وفي سواحلها تمت المحاولة الأولى لصنع السفن واقتحام البحار ، ومن سكانها القدامى "أوانس" الذي علّم أهالي ما بين النهرين اللغات والعلوم والفنون من كل نوع وذلك في فجر الحضارة ، كما مارس سكانها مختلف ألوان النشاط الاقتصادي ففي مجال الزراعة استثمروا السهول والوديان لإنتاج أهم المحاصيل الزراعية وفي مقدمتها الأرز والتمور التي طار بذكر جودتها المثل السائر وهي أنواع كثيره تؤكل رطباً وتمراً ومن أجودها البرني والتعضود والخلاص والشيشي والبرحي وغيره ، كما استغلوا ما في البحر حولهم من ثروة سمكيه وما يكمن في احشائه من اللآلئ التي ليس لها نظير .

أما الصناعة فكان لها في هذه البلاد قدم راسخة حتى صار لكل نوع منها أسُر تخصصت في صنعها جيلاً بعد جيل(٥) .

بل إن بعض المصنوعات حملت أسماء صناعها من الجنسين وكذلك أسماء المواضع التي تم فيها إنتاجها لما عرفت به من تميز وإتقان من ذلك الرديني والسمهري والخطي والخرسان أسماء لأنواع من الرماح ويكفي دلالة على ذلك أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك أبوبكر وعمر وأم المؤمنين (٦) عائشة رضي الله عنهم لبسوا من منسوجاتها ، كما نسجت في مدينتي الهفوف والمبرز كسوة الكعبة المشرفة أكثر من مره وذلك في نهاية العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري .

وغني عن البيان ما تحققه في هذا العهد الزاهر صناعة استخراج الزيت والصناعات القائمة على مشتقاته من خطى واسعة في شتى قطاعات التنمية والتطوير ٠

التجارة(٧) :

تعد التجارة من أهم ألوان النشاط الاقتصادي الذي زاوله أهل هذه البلاد وبرعوا فيه فقد وصلت قوافلهم التجارية إلى حضرموت جنوباً وإلى مصر والشام شمالاً كما رست سفنهم على سواحل الهند والصين وشرق آسيا غادية رائحة بمختلف البضائع والسلع منذ فجر التاريخ فقد أشارت الكشوف الأثرية إلى عدد كبير من المراكز والموانئ التجارية على أمتداد سواحل هذه المنطقة من البصرة حتى عمان ومن أبرز المؤشرات على قوة تلك الصلات أن ميناء العقير كانت تعرف بميناء الصين والهند ، وأن عدداً من المدن والحضارات في هذه المنطقة قامت أساساً على النشاط التجاري ومن ذلك في الماضي مدينة الجرهاء وفي الحاضر عروس البحر الأخضر مدينة الخبر(٨)

ولا عجب فهذه المنطقة تمثل البوابة الشرقية للجزيرة العربية وإحدى رئتيها التي تتنفس الحياة وتستنشق عبق الحضارة ٠

التاريخ السياسي

الممالك في العصر الجاهلي:

قامت في الأحساء عدة ممالك وحكومات خاصة بها منذ فجر التاريخ المدون كما تعرضت للغزو من جيرانها الأقوياء مرات عديدة، من تلك الممالك إمارة الجرهاء التي نشأت في الفترة من خمسمائة قبل الميلاد إلى ثلاثمائة ميلادية ، وقد كانت لها شهرة فائقة في الوساطة التجارية بين مراكز الحضارات القديمة ، فقد وصلت سفن الجرهائيين وقوافلهم إلى الهند والصين وشرق أفريقيا والشام واليمن ، وقد حقق الجرهائيون بنشاطهم التجاري ثروة فائقة الشهرة واكتنزوا الذهب والفضة والأحجار الكريمة واتخذوا منها آنيتهم وزينوا بها منازلهم فأسالوا بذلك لعاب الطامعين في غزوهم فقد ذكرت المصادر أن الإسكندر أدرج مدينة الجرهاء ضمن مخططاته التوسعية في آسيا بيد أن المنية عاجلته قبل أن ينال مراده ، كما قام الملك السلوقي انطيوخس الثالث بعد الميلاد بحملة قادها بنفسه لإخضاع الجرهاء ولكن أهلها نجحوا في صده عن غزوهم بأسلوب دبلوماسي يدل على براعتهم في السياسة وميلهم للأمن والسلام ، ومن أشهر ملوك هذه الإمارة أبياطع وأبي ايل وساتى روم (٩) .

وقد زالت هذه الإمارة بعد أن أدركها الضعف بتحول الطرق التجارية عنها وعلى أيدى الغزاة من البلدان القوية حولها وكذلك زحف القبائل العربية القادمة إلى هذه البلاد من تهامه .

وقد دخلت الأحساء تحت رايات متعددة من النفوذ الخارجي كنفوذ الحميريين في أيام ذارياش أدام بن عوف بن حمير والنعمان بن يعثر بن السكك وكلاهما من أحفاد يعرب بن قحطان ثم تأسست في الأحساء إمارة قوية تحت رعاية مالك وعمرو أبناء سعد بن تميم بن أزد بن وبرة بن قضاعة حين زحفوا إلى البلاد بجيوش من قضاعة ونمارة بن لخم وقد زالت هذه الإمارة على يد

قبائل عبدالقيس حين قدمت من تهامة وأمسكت بزمام السلطة في هذه الأراضي (١٠) •

في العصور الإسلامية:

أما بعد إشراقة الإسلام في مكة والمدينة فإن التاريخ يسجل بأحرف من نور لهذه البلاد عددا من المواقف والإسهامات الفعالة فقد بادر أهلها إلى الانضواء تحت بنود الإسلام وشرفوا بالسبق في اعتناق مبادئه والجهاد في سبيل نشره بمحظ اختيارهم ومن غير إكراه (١١).

تحدثنا المصادر أن رئيس عبدالقيس المنذر بن عائذ الملقب بالأشج حين علم بظهور الإسلام أوفد ابن اخته عمرو بن منقذ لاستقصاء الخبر في الحجاز وعاد إليه مسلما ومعه خطاب من الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو فيه الأشج للإسلام فلبى على الفور النداء ودعا قومه لاعتناق الإسلام فأجابوه وحولوا بيعتهم في جواثا مسجدا لا تزال بقاياه شاهدة على سبقهم للدخول فيه ، فقد أقيمت بهذا المسجد أول جمعة تؤدى في الإسلام خارج المدينة المنورة وقد سار منهم لمقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم وفدان كان الأول في السنة الخامسة من الهجرة برئاسة الأشج والثاني في السنة التاسعة من الهجرة برئاسة الجارود العبدي وقد نالوا في الوفادتين موضع التكريم والثناء من الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم وقد أوفد صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى المنذر بن ساوى ملك هجر يدعوه إلى الإسلام فبادر بالترحيب به واعتنق الإسلام كما أسلم معه جميع العرب وبعض العجم من سكان هجر فأقر الرسول صلى الله عليه وسلم المنذر في حكم هجر مكتفيا بإيفاد بعض أصحابه بين الوقت والآخر لمساعدة المنذر في نشر تعاليم الإسلام وجبي الصدقات والخراج ومن هؤلاء أبوعبيدة عامر بن الجراح وأبو هريرة وأبان بن سعيد بن العاص رضي الله عنهم وكان أكبر مبلغ مالي يتسلمه الرسول صلى الله عليه وسلم مائة وخمسين ألفا حملها إليه من هجر أبو عبيدة عامر ابن الجراح وقد فرقها الرسول

على المسلمين في المسجد حال تسلمها ، وقد توفى المنذر بن ساوى بعد انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى بأيام قليلة فتعاقب على إدارة البلاد طيلة أيام الخلافة الراشدة عدة ولاة يتم تعيينهم من قبل الخلفاء كما ظل خراجها من أهم الروافد لإنعاش الدولة الإسلامية الناشئة ودعم مسيرة الجهاد بما يلزمها من الأموال والمؤن (١٢) .

ذكرت المصادر أن أباهريرة رضي الله عنه قدم من هجر إلى المدينة فصلى مع عمر بن الخطاب عشاء فسأله عمر عما معه فقال خمسمائة ألف فاستعظم عمر هذا المبلغ وأراد التثبت منه بإعادة السؤال أكثر من مره ورغم تأكيد أبي هريره لما ذكر بالعد على أصابعه قال له عمر إنك ناعس فإذا أصبحت فأتنا وفي الصباح جاء أبوهريرة بالمال المذكور في المسجد فقام عمر رضى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس قد جاءنا من هجر مال عظيم (١٣) فإن شئتم كلنا لكم كيلاً وإن شئتم وزنّا لكم وزناً فقال أحد الحاضرين لقد رأيت الفرس يدونون ديواناً يعطون الناس عليه فأمر الخليفة عمر بتدوين الديوان فكانت تلك أولى الخطوات في التنظيم المالي والإداري (١٤).

ومما يحسب لأهل هذه البلاد ثبات معظمهم على الأسلام حين أرتد العرب في أعقاب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كما كان لهم فضل السبق في فتح فارس فقد جاء في المعجم لياقوت "أما فتح فارس فكان بدؤه أن العلاء بن الحضرمي وجه عرفجة بن هرثمة في البحر فعبر إلى أرض فارس ففتح جزيرة مما يلي فارس" (١٥) .

أما في العصرين الأموي والعباسي فقد منيت هذه البلاد بما مني به غيرها من أقاليم الجزيرة من الفتن والاضطرابات فقد تغلب عليها الخوارج النجدات حيث نجحوا في أقامة دولة خاصة بهم في اليمامة بزعامة نجدة بن عامر الحنفي وقد اتخذوا من هجر حاضرة لدولتهم حين نجح أبو فديك بن ثعلبة في الاستئثار بزعامة الخوارج إلى أن تم القضاء عليه وعلى حركته في سنة اثنين وسبعين هجرية على يد الخليفة عبدالملك بن مروان (١٦) .

ولم يزل ظل الخلافة آخذاً في التقلص والانكماش عن هذه البلاد بالتدرج نتيجة تردي الأوضاع الأمنية والاقتصادية وكثرة الفتن من جراء ذلك وسوء علاجها حتى نجحت عشائر البلاد في تكوين إمارات خاصة بهم وسلخها عن جسد الخلافة بصوره نهائية في القرن الثالث الهجري (١٧).

من تلك الإمارات إمارة آل عياش والعريان بن هيثم الربعي ، ولكن عدم انضواء هذه الإمارات تحت راية واحدة جعلها غرضاً للطامعين في الاستيلاء على بلادهم فحاول صاحب الزنج بأن يتخذ منها قاعدة لتأسيس دولته غير أنه أرغم على الخروج منها بعد حرب طاحنة بين مؤيديه ومعارضيه من أهلها ، كما نجح دعاة القرامطة في أواخر القرن الثالث برئاسة أبي سعيد بن بهرام الجنابي (١٨) في تصفية وجود تلك الإمارات واحدة بعد أخرى والاستئثار بالسلطة وتأسيس دولة اخضعت معظم أقاليم الجزيرة العربية كما شغلتها مع الخلافة العباسية والدولة العبيدية حروب طاحنة استطاع القرامطة خلالها اكتساح معظم الأراضي العراقية واحتلال الشام أكثر من مره وشن الغارات المتتالية على الأراضي المصرية والحجازية والتضحية بالحجيج في غارات مخزية شنعاء .

الأمر الذي اضطر الدولتين لاسترضاء القرامطة بحمل الرسوم والإتاوات في كل عام إليهم .

وقد دامت دولتهم زهاء مائة وخمسة وسبعين عاماً وهي الفترة من مائتين وسبعة وثمانين حتى أربعمائة وخمسة وستين هجرية (١٩) .

وقد زالت دولتهم على يد أبناء البلاد الذين لم تفتر مقاومتهم لتلك السلطة العاتية فقد تكللت جهودهم بالنجاح بسيطرة أبي البهلول العوام بن محمد بن الزجاج على جزيرة أوال واستيلاء يحيى بن العياش على القطيف وانتزاع عبدالله بن علي العيوني الأحساء من أيدي القرامطة فدانت لأسرة العيونين جميع أراضي البلاد فقامت بذلك دولة وطنية قويه استمرت زهاء مائة وسبعين عاماً وهي الفترة من ٤٦٥هـ حتى

٦٣٥هـ حكم خلالها نحو ٢٢ ملكاً وأميراً وقد غربت شمس دولة العيونين على أيدي العصفوريين من بني عامر حين تمكن زعيمهم عصفور بن راشد بن عميرة من استلام السلطة بعد الإطاحة بالعرش العيوني مؤسساً بذلك دولة آل عصفور وقد استمر حكمها في الفترة من ٦٣٦هـ حتى النصف الثاني من القرن الثامن الهجري حيث انتزع الحكم منهم راشد بن مغامس ثم نجح آل جروان في الاستئثار بحكم البلاد إلى ان تمت الإطاحه بهم على يد الجبريين حين تمكنوا من تأسيس دولة قوية بقيادة شيخهم سيف بن زامل الجبري ، ومن أشهر أعلام هذه الدولة أجود بن زامل فقد آل إليه الحكم بعد أخيه سيف وكان عهده من أزهى العهود وأكثرها ازدهاراً بالأمن والرخاء والعلم والاصلاح فقد دانت له أراضي الأحساء كما بسط سيطرته على جزيرة هرمز وبادية الشام وأراضي نجد وكانت له في أوساط العامة والخاصة مكانة سامية فأثنى عليه كثير من رجال العلم والسياسة في عصره (٢٠) ٠

ومن ألمع أمراء هذه الدولة ذكراً إلى جانب الأمير أجود الأمير مقرن بن زامل صاحب الذكر العاطر في مقاومة الزحف البرتغالي حتى استشهد في أحدى معاركه مع البرتغاليين في جزيرة أوال ، وقد عد البرتغاليون انتصارهم في تلك المعركة على مقرن من أهم انجازاتهم في الخليج فقد نقشت المعركة على مسلة من الحجر كما رسم (٢١) رأس الامير مقرن على درع القائد البرتغالي أنطونيو كوريا الذي نسجت الكتب البرتغالية حوله قصص البطولات وعده البرتغاليون من الأبطال الخياليين ، وقد أمر الملك البرتغالي يوحنا الثالث بأن يقرن اسم البحرين باسم انطونيو كوريا وأنعم عليه بوسام النصر وأذن له بلبس الدرع الذي رسم به رأس البطل مقرن ٠ وحين استشرى نشاط الاستعمار البرتغالى في الخليج والبحر الأحمر هب العثمانيون لحماية الجزيرة العربية والأراضي المقدسة من أطماعهم ومخططاتهم فاتخذ القائد محمد باشا فروخ من الأحساء درعاً واقياً للجزيرة وقاعدة لإدارة العمليات الحربية ضد البرتغاليين ٠

وقد ظلت الأحساء ضمن السيادة العثمانية من ٩٥٧ إلى ١٠٨٢هـ تولى خلالها ستة عشر والياً كان أجلهم شأناً علي باشا بن أحمد البريكي الذى لاتزال آثاره من الجوامع والمدارس والحصون شاهدة على صلاحه وحسن إدارته وقد تم إخراج آخر الولاة العثمانيين بمساع من عشيرة بني خالد وعلى رأسهم براك بن غرير بن عثمان ابن مسعود آل حميد ٠

وفي سنة ١٢٠٧هـ نجح السعوديون في انتزاع الملك من بني خالد وبذلك زالت دولتهم بعد أن حكموا مستقلين ١٢٥ سنة وهي الفترة من ١٠٨٢هـ إلى ١٢٠٧هـ ومن هذا التاريخ أصبحت الأحساء ساحة للصراع على السلطة فيها بين السعوديين والمصريين والأتراك إلى أن أشرق عهد الاستقرار والبناء بتسلم الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود مقاليد السلطة فيها سنة ١٣٣١هـ (٢٢)

الحيـــاة الفكريـــة

تمهيد:

لعبت المنطقة منذ فجر التاريخ وحتى عصر النهضة المعاصرة دوراً بارزاً في الحياة العلمية والأدبية في الجزيرة العربية والأقاليم المجاورة، فقد انتشرت في مدنها الكبرى المدارس والأربطة الخيرية ومجالس العلم والأدب فصارت مناراً فكرياً يقصده طلاب المعرفة والتحصيل العلمي من داخل البلاد وخارجها حيث يوفر للفقراء والغرباء منهم كل مايلزمهم من الكتب وأسباب العيش الكريم من ريع أوقاف ومبرات حبّسها المحسنون لهذا الغرض، ولا يزال الكثير من المعالم العلمية والحضارية القائمة والمئات من المواضع الأثرية شاهداً على اتساع العمران وعراقته ووجود العلم وأصالته في هذه الجهات حتى تسلمت راية نشره مؤسسات النهضة الحديثة الشاملة التي أشرق صباحها منذ خمسينيات القرن الرابع عشر الهجري بإنشاء المدارس الابتدائية وما تلى ذلك من نهضة تعليمية واسعة في مختلف المراحل والتخصصات للجنسين إلى غير ذلك من المؤسسات التي ساهمت في نمو حركة التأليف والنشر كاستحداث المطابع والمكتبات والنوادي والصحف ووسائل الأعلام.

من هنا لا بد من الإشارة إلى بعض ما في هذه البلاد من مناهل العلم والمعرفة سواء قبل التعليم النظامي أو بعده وذلك بعد استعراض بعض أسماء كوكبة من الشعراء والأدباء والعلماء الذين تحفل بهم هذه البلاد مع الإشارة إلى جانب من أنشطتهم وانتاجهم وكذلك بعض من كان له صله بحركة التأليف والنشر فيها من العلماء الذين زاروها فأثروا فيها وتأثروا بها ثم نورد أمثله لبعض المؤلفات وأسماء مؤلفيها.

الحياة الفكرية وحركة التأليف

في العصر الجاهلي:

أشرنا في مستهل البحث إلى أهمية المنطقة من حيث الموقع ووفرة الإنتاج اللازم لنمو الحياة وازدهارها وكيف كانت من أقدم مواطن الاستيطان البشري وأكثرها عمراناً وأن أجناساً عديدة من أمم شتى تهافتت عليها واستوطنت بها فكانت بذلك ملتقى لعدد من الأديان والثقافات التي عمل امتزاجها وتفاعلها على خلق بيئة فكرية وثقافية متميزه فظهرت بها ديانات عدة كالأسبذية والمجوسية واليهودية والنصرانية وكان للأخيرة انتشار واسع في قبائل ربيعة التي دانت بها على المذهب النسطوري ٠

فنشأت جراء ذلك المحافل العلمية والثقافية والأدبية من أهمها الأسواق المنتشرة في مدنها الرئيسية فقد كانت إلى جانب ما تموج به من ألوان البضائع والسلع بمثابة مهرجانات للفكر والأدب (٢٣) تعقد بها في أشهر معلومه من كل عام من ذلك سوق هجر وكان يقام طيلة شهر ربيع الثاني وسوق المشقر وكان يعقد منذ اليوم الأول من جمادى الثانية ، هذا إلى جانب الأسواق الدائمة كسوق دارين والجرعاء وجواثا وفي الأخيرة كانت مجالس العلم والأدب مما أشارت إليه المصادر كما يستشف من المصادر أيضا وجود مدارس ملحقه بالبيع تدرس بها القراءة والكتابة وألوان المعرفة ٠

من خريجي هذه المدارس نذكر على سبيل المثال :

١ – المنذر بن عائذ الملقب بالأشج ٠

٢ – الجارود بن المعلى بن حنش العبدي وكان شاعراً وخطيباً مفوهاً بصيراً بالفلسفة والطب والفلك ملماً بأخبار الأمم وأحوالها ٠

٣ – قس بن ساعده الأيادي من بقايا أياد التي قطنت البحرين ، فقد جاء في البداية والنهاية أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم سأل الوفد الثاني الذي قدم عليه من عبدالقيس عن قس بن ساعدة من يعرفه منهم

فأجاب الجارود كلنا نعرفه وأنا أشد معرفة به ثـم روى طرفاً من أخباره وفي ذلك دلالة كما يقول أحد الباحثين على أن قساً قد نشأ في هذه البلاد أو أقام شطراً من حياته فيها وقد ساح في الأرض يدعو الناس إلى معرفة الله من خلال آثاره ويبشر بنبوة قادمة وعلى شاكلة قس هذا من عبدالقيس سكنت هذه البلاد(٢٤) ذكرت المصادر رباب العبدى ورئاب الشني والراهب بحيرا ٠

ولعل من خريجي هذه المدارس المرقش الأكبر الذي كان لإبداعه ومعرفته بالقراءة والكتابة من أصحاب الحظوة في بلاط النعمان بن المنذر ، كما قصد هذه البلاد ونهل من ثقافتها إبان تلك الفترة عدد نذكر منهم أمية بن أبي الصلت الذي ألقى عصى التسيار فيها تسعة أعوام ، وجاء في الأخبار أن امرأ القيس أمضى سحابة عمره في ردهات المشقر وقد تتلمذ على يد الشاعر عمرو بن قميئة ولازمه حتى اصطحبه معه في رحلته إلى ملك الروم رغم تقدمه في السن وفي ذلك يقول امرؤ القيس:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبكِ عينك إنما
نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

في هذا المناخ الثقافي الرحب نبغ الكثير من العلماء والشعراء وكان من أهم سمات شعرهم عمق التأمل في أحوال الكون والزمان والحياة والموت والحكمة الصادرة عن أصالة الرأي وعمق التجربه ٠

هذا طرفة بن العبد وقد استنار عقله بثقافة ألهمته حقيقة الحياة يقول:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالأخبار من لم تزود
اذا أنت لا تسطيع دفع منيتى
فدعني أبادرها بما ملكت يدي

هذه صورة تعكس عمق جذور الثقافة واتساعها في هذه المنطقة ، واستكمالاً للفائدة نسوق أسماء كوكبة من الشعراء الذين كانت انديتها تحفل بهم فمن بكر بن وائل الشاعر طرفة بن العبد وجده سعد بن مالك وعماه المرقش الأكبر والمرقش الأصغر وخاله المتلمس وعمرو بن مرفد والخرنق أخت طرفه .

ومن شعراء عبدالقيس المثقب والمفضل العبدي والممزق والفضيل والجمّال ومقاتل ابن سعود ومعارك بن مرة ومسعود بن سلامة ونفيل بن مرة وسلمة بن أبي حبابة وأسامة بن ربيعة وثعلبه بن حزن وربيعه بن توبة وتوبة بن مغرس ويزيد بن خذاق وعمر بن هبيرة وبنت حكيم العبدية (٢٥)

في صدر الإسلام والدولة الأموية :

أشرق الاسلام على هذه الربوع فوجد أمة متحضرة استنارت العقول فيها بألوان المعارف والثقافات والأديان السماوية فانضوت تحت رايته دون إكراه وبادر أبناؤها إلى المشاركة الفعالة في ترسيخ أركانه ونشر تعاليمة بالدعوة والجهاد فكان منهم الولاة والقادة والدعاة والخطباء والمعلمون والمؤلفون فجاءت تعاليمة مهذبة ومتممة لما في البلاد من علوم ومعارف فحلت حلقات التدريس في أروقة المساجد والجوامع محل المدارس الملحقة بالكنائس والبيع فصارت هذه الحلقات تدرس إلى جانب العلوم السائدة شرائع الإسلام ومعارفه (٢٦).

ذكرت المصادر أن وفود عبدالقيس إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم تقتصر على مجرد مقابلته وإشهار الإسلام بين يديه بل ظلوا في المدينة وقتاً طويلاً ينهلون من معين القرآن والسنة ويتفقهون في الدين على يده صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم ، يسألهم النبي صلى الله عليه وسلم " كيف رأيتم كرامة إخوانكم لكم وضيافتهم إياكم قالوا:خير إخوان ألانو فراشنا، وأطابوا مطعمنا وبأتوا وأصبحوا يعلموننا كتاب ربنا وسنة نبينا" ومن هنا يمكن اعتبار هذه الوفادات أول بعثة علمية خارج البلاد فقد عاد أعضاء الوفد إلى بلادهم وشرعوا

على الفور في تحويل البيع إلى مساجد والعمل على نشر تعاليم الدين ، من هؤلاء على سبيل المثال المنذر بن عائذ المار ذكره ومنقذ بن حيان وعمرو بن مرجوم وغيرهم، وهذا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يبعث لأبي الجلد الهجري يسأله عن الرعد والبرق فيجيبه أبو الجلد "البرق من الماء والرعد ريح تختنق تحت السحاب ".

وما كان لترجمان القرآن أن ييمم وجهه شطر هذه البلاد ليسأل لولا قناعته بما فيها من علم غزير ومعرفة واسعة. (٢٧)

وتحفل كتب السير بالنابهين من أبنائها في مختلف المجالات كالخطباء والمؤلفين والشعراء المجيدين من أمثال صحار بن عياش العبدي وصعصعة بن صوحان وأخيه زيد ومن أعلام التابعين نذكر على سبيل المثال إبراهيم بن مسلم الهجري العبدي وخلاس بن عمر الهجري وعوف بن أبي جميله وزياد بن سليمان العبدي وزيد بن علي أبو القلوص العبدي وسليمان بن جابر الهجري وعبدالحميد بن المنذر ابن الجارود العبدي وعثمان بن الجهم الهجري والزبير بن حبادة الهجري ومهدي ابن حرب الهجري العبدي ومن الشعراء زياد الأعجم والصلتان العبدي والأعور الشني وهرم بن حيان وعمر بن مبردة ومحمد بن أبي شامة وكعب بن الجويريه والجارود بن المنذر وقطري بن الفجاءة وكعب بن عدين الهجري وعيسى بن فاتك الخطي وخليد عينين وغيرهم ونلاحظ أن شعراء هذه الفترة لا يقلون من حيث العدد والمكانة عن الشعراء في العصر الجاهلي وقد اكسبتهم الثقافة الإسلامية المزيد من العمق في فهم الحياة والالتزام بالقيم التي نادى بها الإسلام ودعا إليها (٢٨).

في العصور العباسية:

لم تحظ هذه البلاد شأنها شأن أقاليم الجزيرة العربية باستثناء الحجاز من الخلفاء العباسيين بأي عناية أو رعاية بل درجوا على إهمالها مكتفين بإسناد ولايتها لبعض أقاربهم وكان الوالي من هؤلاء يفضل الإقامة في معية الخليفة على مباشرة العمل في ولايته فيعين

عليها عاملاً من قبله ويطلق يده في تصريف شؤونها دون حساب مقابل مبلغ مالي معلوم يتعهد بإرساله إلى خزانة الخلافة في كل عام ولم يكن هؤلاء العمال في الحالة هذه يدخرون وسعاً في استنزاف موارد ولاياتهم لحسابهم الخاص من خلال فرض الإتاوات وجبيها بمختلف وسائل القهر والابتزاز فسأت أحوال الناس وتقهقرت الحياة الاقتصادية والاجتماعية فأفضى ذلك إلى اندلاع الثورات والفتن الطائشة التي كانت بداياتها على أيدي الخوارج من أمثال نجدة بن عامر وأبي فديك ومسعود أخي زينب ، وبدلاً من أن تبادر الخلافه إلى معالجة تلك الثورات والفتن وإزالة أسباب نشوئها كانت تعمد إلى إخمادها بالقوة والعنف والتنكيل بالمشاركين فيها ومصادرة أموالهم وقطع أرزاق الأهالي بطمر الآبار وإفساد الزروع ومما زاد الطين بله أنَّ العباسيين قد اتخذوا من هذه الجهات منفى لكل من يقع تحت طائلة غضبهم وكان بين أولئك المنفيين مفكرون ودعاة بدع ومذاهب غريبة وجدوا في معاناة سكان هذه البلاد وتعاستهم سوقاً رائجة لأفكارهم ومبادئهم التي تمني من ينخدع بها بأجمل الأماني كالإنعتاق من نير الفاقة والهوان والحياة في ظل عيش هانيء سعيد. (٢٩)

من هنا شهدت هذه المنطقة أنماطاً من نظم الحكم المتضادة في أهدافها ومناهجها فصار كل نظام يظفر بالسلطة فيها يبذل كل ما في وسعه لنشر وتكريس معتقداته وقيمه السياسية والاجتماعية والثقافية.

وكانت الحياة الفكرية في بداية العصر العباسي امتداداً للعصور السابقة شكلاً ومضموناً حيث برز فيها العديد من الفقهاء ورواة الحديث وعلماء اللغة.

فقد أورد صاحب خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال أسماء عشرة رواة للحديث من أهل هذه البلاد منهم:

١ - إبراهيم بن مسلم الهجري العبدي روى عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه وأبي الأحوص عوف بن مالك وروى عنه السفيانان وشعبه (٣٠).

٢ – الحضرمي بن عجلان مولى جارود العبدى روى عن نافع مولى بن عمر وروى عنه الربيع بن زياد.

٣ – أبو دحية الهجرى روى عن أبيه وابن مهدي وسليمان بن حرب وثقه أحمد والنسائي.

٤ – خلاس بن عمر الهجري روى عن على وعمار وعائشة رضى الله عنهم وروى عنه قتادة السدوسي.

٥ – سليمان بن جابر الهجرى روى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه وخرّج له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

٦ – عبدالحميد بن منذر بن الجارود العبدي روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه ووثقه النسائي.

٧ – عثمان بن الجهم الهجري روى عن الزر بن حبيش وثقه ابن حبان.

٨ – مهدي بن حرب الهجري العبدي صحح الحاكم حديثه في المستدرك.

أما علماء اللغة فمن أبرزهم الأخفش الكبير وأبو علي الهجري ، وحين قامت دولة القرامطة من ٢٨٧هـ حتى ٤٦٥هـ حدث انقلاب شامل في جميع أنماط الحياة السائدة وبخاصة في الجانب الفكري منها فقد منع أمراء القرامطة منذ الوهلة الأولى من سني حكمهم تدريس العلوم الشرعية واستئصال جذورها عن طريق هدم المساجد وقتل الفقهاء أو تشريدهم وطمس آثارهم واستبدلوا حلقات شرائع الدين بدور تعليم الفلسفة ومبادىء القرمطة وعلوم الحرب وفنون الفروسية وورش الصنائع والمهن ولم يهملوا تدريس علوم اللغة العربية وآدابها كما كانت عنايتهم بالكتب شديدة فقد ذكرت المصادر أن الحسن الملقب بالأعصم وهو من أبرز قادتهم كان يصطحب معه أثناء أسفاره وحروبه مكتبة ضخمة محملة على عشرات الجمال وممن وصلتنا أخباره من مفكري وشعراء هذه الفترة محمد بن علي العبدي صاحب الزنج وأبو طاهر سليمان بن سعيد الجنابي والحسن بن أحمد الأعصم

وأبو صالح السلولي ومما له دلالته أن العالم اللغوي محمد بن أحمد الأزهري لمّا أسره القرامطة في (هيت) وجاؤوا به إلى الأحساء أعجب بما وجد لدى أهلها من الفصاحة وسلامة اللغة فنقل عنهم في تضاعيف معجمه الشهير الموسوم بتهذيب اللغة (٣١).

وحين تمت الإطاحة بالنظام القرمطي وقامت الدولة العيونية ٤٦٥هـ استعادت البلاد عافيتها واستأنفت مسيرتها في خدمة الإسلام ونشر تعاليمه من خلال إنشاء المساجد والجوامع والمدارس بعد أن تمت تصفية وجود القرامطة ومعهم سننهم وطمس آثارهم كما انتعشت الحياة العلمية والأدبية منذ قيام هذه الدولة فصارت قبلة يأمها الشعراء من الأقطار المجاورة يمدحون أمراءها فيحظون منهم بالزلفى والهبات السنية التي تتخذ شكلاً أسطورياً في بعض الأحايين (٣٢).

جاء في شرح ديوان ابن المقرب أن شاعراً من العراق يدعى الثعالبي قدم على الأمير العيوني محمد بن سنان في الأحساء وصادف وجوده في حضرته وجود عقد من الدر الثمين كان يعرض على الأمير فأمر بإعطائه للشاعر وحين سمع الشاعر بوفاة الأمير المذكور وأخيه أبي شبيب جاء إلى الأحساء ووقف على قبر الأمير وأنشد :

عجيب أن اعاتب فيك دهرا
قليل همه بمعنفيه

وأن أتي الملوك ولست فيهم
وأن أطأ التراب وأنت فيه

ثم التفت إلى قبر الأمير أبي شبيب وقال :

أعجوبة من عجب الدهر
إطباق لوحين على بحر

كما جاء في شرح ديوان ابن المقرب أن الأمير العيوني أبا الحسن حضر إليه في وقت واحد أربعون شاعراً فأجاز كل واحد منهم بفرس.

هذه صور تبين لنا مكانة العلم والأدب في تلك الفترة من الحيلة الفكرية بالمنطقة وذلك بفضل ما توفر لهما من مصادر النمو ودوافع التشجيع والدعم ٠

ومن أعلام العهد العيوني نذكر من العلماء أبا الوليد مسلم بن العوام الفقيه والخطيب المفوه والفقيه أبا نصر القاري ومن الشعراء كما يذكر العماد الأصفهاني في خريدة القصر وجريدة العصر إبراهيم بن أحمد السكوني العبدي والحسين بن ثابت الجذمى العبدي ويجيء الشاعر الكبير جمال الدين علي بن المقرب مسكاً لختام الحركة الفكرية في العهد العباسي بهذه البلاد وتكون وفاته في عام ٦٣٠هـ إيذاناً بغروب شمس ذلك العهد الذي دالت دولته في سنة ٦٥٦هـ.

ولعل في إبداع هذا الشاعر وغزارة انتاجه وتنوع ثقافته ورصانة أسلوبه وعمق معانيه دليلاً ناصعاً على نمو الحياة العلمية والأدبية وخصوبتها في هذه الفترة فهو بالطبع لم يكن في بيئته نبتة طفيلية غريبة بل لابد أن يوجد في هذه البيئة مناهل للعلوم والآداب عبّ من نميرها وارتوى من ينابيعها حتى تفتقت مواهبه وتفجرت طاقات إبداعه وقد زاد من عمق تجربته ونضجها محنته مع أبناء عمه الذين أرغموه على مغادرة بلاده فيمم وجهه شطر العراق حيث أتيحت له فرصة الشهرة وذيوع الصيت وخلود شعره وحمايته من الضياع والإهمال الذي تعرض إليه إنتاج نظرائه من الشعراء الذين لم يجد عليهم الزمن برزيه ترغمهم على الخروج من بلادهم (٣٣).

كما كان في رحيله إلى العراق خير للدولة العيونية أيضا إذ ما كان لنا أن نعرف من أمرها شيئاً لولا شعر ابن المقرب الذى رصد أحداثها وسجل آثار أمرائها ومناقبهم.

وصفوة القول ان الأحساء في العصر العيوني شهدت يقظة علمية وأدبية تصدرتها العناية بعلوم الشريعة وعلوم اللغة العربية وفنونها كما تلونت فيها الآداب بصبغة العصر والعصور السابقة على النظام القرمطي ومن شعراء تلك الفترة إلى جانب من سبق ذكره يذكر أبو معشر الكاتب ومعاذ الأزرق ومالك المزموم ويحيى بن بلال النجراني

وأحمد بن منصور القطيفي ومهذب الدين القطيفي وموفق الدين الأربلي.

في القرنين السابع والثامن:

تمثل الفتره الممتدة من سقوط الدولة العيونية ٦٣٦هـ إلى قيام حكم بني جبر في عشرينات القرن التاسع صفحة قائمة من تاريخ هذه البلاد فقد منيت بالتقسيم السياسي حيث سيطر العصفوريون من بنى عامر ثم الجروانيون من عبدالقيس على براريها ومدنها الداخلية في حين سيطر الأعاجم من المغول والسنغوريين (٣٤) على سواحلها وجزرها ففقدت الاستقرار والأمن وانهارت الحياة المدنية وشحت ينابيع العلم وتضاءلت أشعة الفكر ولم تسجل المصادر في هذا العهد سوى شاعراً من بني عصفور يدعى محمد العقدي .

في القرنين التاسع والعاشر:

في الربع الأول من القرن التاسع تسلم مقاليد السلطة في الأحساء آل جبر من (٣٥) بنى عقيل وعلى الرغم من انتماء هؤلاء لحياة البداوة إلا أن الكثير من أمرائهم كانوا على جانب من التحضر والعلم والحنكة السياسية والوعي بأهمية الإصلاح ومعالجة الأوضاع المتردية في البلاد فقام واسطة عقدهم أجود بن زامل بتوحيد أراضي شرق الجزيرة العربية ووسطها وتحرير السواحل والجزر من الأعاجم كما أنشأ مع الحكام والعلماء في الأقطار الأخرى وفي الحجاز على وجه الخصوص صلات ودية وثيقة، وكان من حظي بمودتة وثقته من أولئك العلماء الشيخ السمهودي فقيه المدينة المنورة ومؤرخها فقد أسند أليه أجود مهمه توزيع صدقاته في الحرمين الشريفين وفي أختيار بعض العلماء الذين دعت الحاجة لاستقدامهم لمزاولة بعض المهام الشرعية والتعليمية في الأحساء، وقد تميز أمراء الجبريين بالعمل على بعث الحياة العلمية وتعزيز فكر السنة وبلورته فأنشؤوا المؤسسات الدينيه والعلمية كالمساجد والمدارس واستقدموا للإمامة والتدريس بها علماء من مختلف البلدان الإسلامية من أولئك العلماء جد أسرة آل

عبدالقادر فقد استقدمه أجود بن زامل كما استقدم سيف بن حسين الجبري الشيخ نصر الله الجعفري الطيار جد أسرة الجعافرة المعروفة في الأحساء وذلك لتولى النظارة على أوقاف جامعة بالكوت ومن المؤشرات الدالة على وعي هذه الأسرة بأهمية العلم ونشر المعرفة في بلادها أن أجود بن زامل نفسه كان ملماً ببعض العلوم ومنها الفقه على المذهب المالكي وقد كانت له عناية بالكتب وجمعها، وقد ذكرت المصادر أن الأمير صالح من الجبريين هؤلاء تخلى عن منصب الأمارة متفرغاً للمعرفة والتحصيل العلمي حتى قصد دمشق لحضور حلقات العلم بها متخفياً تحت اسم مستعار. (٣٦)

ويبدو أن الحركة العلمية في هذه الفترة تجاوزت المدن الرئيسية إلى القرى أيضاً فظهرت قرية التيمية في الأحساء كساحة لعدد من العلماء من أمثال ابن جمهور ، وكان من الممكن في ظل الجبريين أن تتبلور اليقظة العلمية وتزدهر رياضها لولا أن خطباً جللاً داهم الجزيرة العربية وهددها حتى في مقدساتها تمثل هذا الخطر في الزحف البرتغالي الذي لم يأل جهداً في السيطرة على سواحل الخليج وجزره وقد تصدى لمواجهتة ودحره الجبريون بقيادة الأمير مقرن الذي نال شرف الاستشهاد وهو يدافع عن جزيرة البحرين كما مر بنا سلفاً.

وقد تمكن البرتغاليون من السيطرة على معظم السواحل وفصلوا جزيرة البحرين عن منطقة الأحساء ، واجتاحت البلاد رياح القلاقل والفتن التي أثرت سلباً على الحركة العلمية والأدبية حتى جاء العثمانيون واتخذوا من الأحساء قاعدة لصد الزحف البرتغالي وحماية الجزيرة العربية وذلك في العقد السادس من القرن العاشر الهجري وكان لدى معظم الولاة العثمانين في هذا الوقت رغبة في استئناف ما بدأه الجبريون في سبيل إحياء علوم الشريعة ونشر فكر السنة فأسسوا لهذه الغاية المساجد والمدارس واستقدموا العلماء من سائر البلاد الإسلامية لشغل المهام الدينيه والعلمية إلى جانب العلماء المحليين وقد اتخذ زمام المبادرة في هذا الشأن أول الولاة العثمانين محمد باشا

فروخ فأسس مسجده المعروف بمسجد الدبس واستقدم للإمامة والتدريس فيه من المدينه المنورة السيد عبدالله جد أسرة السادة المعروفين في الهفوف باسم آل خليفة كما أحضر للإفتاء من شمال الجزيرة الشيخ حسن المضري وللقضاء والإرشاد والوعظ اصطحب معه من الشام الشيخ على الواعظ جد أسرة آل ملا وقد كان هؤلاء العلماء وغيرهم ممن تم استقدامهم نواة لقيام أسُر علمية ظل أبناؤها يتوارثون شغل المهام الدينية والعلمية في الأحساء جيلاً بعد جيل وحتى العصر الحاضر ، ويعتبر الوالي علي باشا بن لاوند السبريكي أهم العاملين على تعزيز المسيرة العلمية في تلك الفترة ومدها بروافد النمو والانتشار فقد أسس العديد من المنشآت الدينية والعلمية كما ترسم خطاه في هذا السبيل أبناؤه وبعض الولاة والحكام ممن جاء بعده كما ساهم في ذلك المحسنون من أثرياء هذه البلاد وبعض البلدان المجاورة فانتشرت بذلك حلقات العلم ومدارسه والمؤسسات الرافدة له وشهدت الأحساء منذ أواخر القرن العاشر وحتى عصر اكتشاف الزيت حركة علمية واسعة قصدها طلاب المعرفة من بلدان شتى كما أن جهود علماء الأحساء لم تعد قاصره على العطاء المحلي بل تعدى ذلك إلى البلدان المجاورة لشغل المناصب الشرعية كالقضاء والإرشاد ونشر الدعوة وممارسة التعليم ، منهم على سبيل المثال الشيخ الفقيه محمد خليل من علماء القرن الحادي عشر وقد شغل القضاء في الطائف وخطه في الحجاز معروف لكثرة ما نسخ من الكتب وكانت وفاته سنة ١١٧٩هـ. (٣٧)

الشيخ حسين بن غنام من علماء القرن الثاني عشر وقد استقدمه الإمام سعود بن عبدالعزيز إلى الدرعية لتدريس اللغة العربية بها وتخرج على يده كثير من العلماء هناك وكانت وفاته سنة ١٢٢٥هـ .

الشيخ مبارك بن البشير نقله الإمام سعود بن عبدالعزيز إلى الدرعية أيضا واستفاد من علمه عدد من طلبة العلم كما أوفده الإمام إلى اليمن في بعض المهام الدينية .

الشيخ محمد بن سالم بن صال الأحسائي من علماء القرن الثاني عشر قصد الحجاز ودرس في الحرمين من تلاميذه الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني الذي رثاه باعتباره أحد من تخرج على أيديهم ٠

الشيخ أحمد بن مشرف من علماء القرن الثالث عشر استقدمه الإمام فيصل بن تركي إلى الرياض حيث قام بتدريس اللغة العربية هناك وكانت وفاته ١٢٨٥هـ.

الشيخ محمد بن عبدالرحمن العفالق سافر إلى مصر ودرس في الأزهر وخالط علماءه فاستفاد وأفاد ، توفي سنة ١١٦٣هـ.

الشيخ محمد بن عبدالله الملا استقدمه آل خليفة إلى البحرين لتولي بعض المهام الدينية والتعلمية وظل حتى وفاته هناك سنة ١٣٤٨هـ.

الشيخ عبدالعزيز بن حمد آل الشيخ مبارك قام بجهود كبيرة في الوعظ والإرشاد وقصد لهذا الغرض عدداً من بلدان الخليج كما شارك في الحركة العلمية هناك بالتدريس في المدرسة المباركية بالكويت ٠

الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز آل الشيخ مبارك استقدمه آل خليفه للعمل في محكمة التمييز ٠

هؤلاء أمثلة للعلماء الذين لم يقتصر عطاؤهم العلمي على بلادهم بل تجاوزها إلى البلاد المجاورة وغيرها ليؤكدوا بذلك حضور الأحساء ومشاركتها في صنع الحياة الفكرية والعلمية بصورة أكثر شمولاً واتساعاً ، ومن العلامات البارزة في الحركة العلمية بالأحساء وجود جميع المذاهب الفقهية المعروفة وما يسود المنتمين إليها من روح التعايش والنأي عن الصراعات التي عانت منها معظم البلدان الإسلامية فقد تقاسمتها الأسر العلمية فيما بينها فتصدرت العناية والفتوى بالمذهب الحنفي أسرة آل ملا وتبنى مذهب الإمام مالك عدد من الأسر منها آل الشيخ مبارك وآل عفالق وآل موسى وآل غنام وتقلدت المذهب الشافعي أسر أخرى كآل عبدالقادر وآل عمير وآل عبداللطيف وآل عرفج وآل هاشم وآل جعفري الطيار وأكثر آل جغيمان وكان آل فيروز أبرز من اعتنى بالمذهب الحنبلي آنذاك.

إن هذا المناخ الثقافي الرحب والحياة الاجتماعية المتماسكة والرخاء النسبي في الأحساء قد شجع العديد من العلماء من خارجها على النزوح إليها للاستقرار أو الزيارة وقد شارك بعضهم في الحركة الفكرية مشاركة فعالة عن طريق التدريس والتأليف والأخذ عن علمائها وقد وجدوا في خاصة أهلها وعامتهم من العناية والحفاوة والتقدير دوافع أغرتهم بزيارتها أكثر من مرة فهذا الأديب محمد بن أحمد العمري الموصلي من علماء القرن الثالث عشر الهجري يزور الأحساء ويعبر عن مشاعره إزاء أهلها بقصيدة طويلة كال فيها الثناء على جميع الأسر العلمية وأعلامها منوهاً بما يتسمون به من الفضل وغزارة العلم وكريم الخلال ومن أبرز العلماء الذين وفدوا على الأحساء لقصد الأخذ عن علمائها ولم تكن لهم بها إقامة دائمة.

مجدد الدعوه الشيخ محمد بن عبدالوهاب فقد أقام بها مدة عام لازم خلاله الشيخ عبدالله آل عبداللطيف.

الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ مرجع الفتوة بنجد في زمانه(٣٨).

الشيخ راشد بن خنين الحنبلي النجدي اعتنى به الشيخ حسين بن عبدالله الفلاح بعد قدومه من نجد وأسكنه جوار منزله .

الشيخ عبدالله البيتوشي الكردي زار الأحساء أكثر من مرة وصنف معظم مؤلفاته بها وكان في ضيافة ورعاية الشيخ أحمد العبدالقادر.

المـــدارس والمـــؤسسات العلـــمية والإعلامية في المنطقة الشرقية

المؤسسات العلمية الخيرية بالأحساء:

تقدمت الإشارة إلى ما بذله ولاة البلاد وأهل الفضل فيها من جهود طيبه في إنشاء المؤسسات التعليمية والعمل على نشر العلم والمعرفة غير أن زوال دولة الجبريين على يد البرتغاليين وحلفائهم من الفرس وتعرض البلاد في تلك الفترة للفتن الجامحة قد أضاع الكثير من الآثار العلمية لهذه الأسرة ولم يبق منها سوى الجامع الجبري بمدينة الهفوف الذى يعد أحد روافد العلم ونشر المعرفة في هذه الأراضي وحين آلت سيادة البلاد للعثمانيين سنة ٩٥٧هـ اهتم ولاتهم من أول وهلة بإنشاء المدارس والمساجد والأربطة التي كانت بدورها مأوى ومعاهد لطلاب العلم من داخل البلاد وخارجها وأسندوا إدارة شؤونها إلى علماء محليين واستقدموا للبعض الآخر العلماء من مختلف الأقطار الإسلامية أوقفوا العديد من العقارات ومزارع النخيل للصرف عليها وضمان استمرار عطائها حتى أصبحت بذلك مركز إشعاع فكري يقصده الطلاب من مختلف البلاد فيجدون في أروقة المساجد وردهات المدارس والأربطة من العلم والمعرفة ما يؤهلهم بمختلف المهام الدينية والتعليمية في بلدانهم وقد ظل هذا الوضع سائداً حتى خمسينيات القرن الرابع عشر الهجري حيث لمعت في الأفق أشعة فجر النهضة التعليمية الحديثة بافتتاح أول مدرسة ابتدائية نظامية في الهفوف سنة ١٣٥٥هـ إذ من هذا التاريخ بدأت المدارس التقليدية القديمة تفقد دورها الرائد شيئاً فشيئاً حيث اقتصر بعضها على الوعظ والإرشاد وأهمل البعض الآخر ، واستكمالاً للفائدة سوف اقتصر هنا على عرض سريع لمختلف المنشآت العلمية.

أولاً: الكتاتيب:

يمثل الكتاب اللبنة الأولى في بناء الصرح التعليمي وتكمن أهدافه في تعليم القرآن الكريم ومعرفة مبادئ القراءة والكتابة والحساب ويرجع تاريخ أول مدرسة من هذا النوع فيما نعلم إلى سنة ٩٨٢هـ حيث خصص الوالي العثماني علي باشا البريكي قاعة خاصة لتعليم

القرآن وحفظه ملحقه بجامع القبة الكائن في قصر إبراهيم بالهفوف وقد أجرى للمعلم الذي يقوم بهذه المهمة ستة دراهم عثمانية ولم تزل الكتاتيب في التكاثر والانتشار بصورة مطردة حتى بلغ عددها زهاء سبعين كتّابا من أكثرها تميزاً كتّاب الشيخ أحمد بن عبدالعزيز القرين فقد كان يدرس إلى جانب القراءة والكتابة والإملاء مبادئ الحساب وكتابة الرسائل كما كان في القطيف عدد من الكتاتيب من أبرزها كتاب آل بريكي حيث يتلقى فيها النابهون من الطلاب الحساب ومبادئ اللغة العربية وحفظ بعض النصوص الشعرية ·

ثانياً: المدارس الخيرية (٣٩) :

كانت المدارس الخيرية من أهم روافد النمو للحركة العلمية في الأحساء وقد بلغ عددها في مدينتي الهفوف والمبرز نيفاً وثلاثين مدرسة وقد اضطلعت بدور رائد في نشر العلم والثقافة والوعي الديني بين المواطنين رجالاً ونساءً يخص أسرة آل ملا منها خمس مدارس وأسرة آل الشيخ مبارك خمس مدارس أما الباقي فتتقاسمها أسر من آل عبداللطيف وآل عمير وآل ماجد وآل هاشم وآل موسى وآل عفالق وآل عكلي وآل فيروز وقد أنشأ الشيخ محمد بن نمر في القطيف مدرستين إحداهما في العوامية والأخرى في الدبابية وحبس عليهما بعض الأوقاف كما انشأ الشيخ محمد المعتوق مدرسة في جزيرة تاروت على أن أهم المدارس الخيرية في الأحساء وأسبقها في الظهور مدرسة القبة وتقع في حي الكوت شرق مدرسة عمرو بن العاص وقد بنى مدرسة القبة الوالي العثماني علي باشا البريكي بجوار منزله سنة ١٠١٩هـ ويشتمل بناؤها على قاعة فسيحة تعلوها قبه مستديرة الشكل وأوقفها لتدريس العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية وأجرى للدارسين بها ومدرسيهم مكافآت نقديه تصرف لهم من ريع عقارات أوقفها الوالي المذكور لهذا الغرض ·

ثالثاً: الأربطة(٤٠):

تعد الأربطة من أهم المؤسسات التعليمية وهي عبارة عن مدارس تأوى طلاب العلم من الفقراء والغرباء فتأمن لهم المأكل والمشرب وفرص التحصيل العلمي ولأن رسالة هذه الأربطة تتمثل في تدريس مختلف العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية فلا بد أن يكون الدارس بها من الملمين بمبادئ القراءة والكتابة سلفاً ونظام الدراسة فيها شديد الشبه بنظام التعليم الحديث ومن أقدم الأربطة التي عرفتها الهفوف رباط انشأه الوالي البريكي سالف الذكر سنة ١٠٣٦هـ ويقع بحي الكوت شمال مسجد شبيب على أن أشهر أربطة الأحساء وأهمها رباط آل أبي بكر الملا فقد كانت الدراسة فيه شديدة الشبه بالدراسة النظامية وقد سعى الشيخ محمد بن أبي بكر الملا لتطويره فخصص لكل فرع من العلم مدرسين متخصصين كما عين للطلاب والمدرسين مكافآت مالية منتظمة فاصبح بذلك هذا الرباط من أبرز مناهل العلم بهذه الربوع حيث تخرج فيه وأقام عدد كبير من العلماء من داخل البلاد وخارجها من أشهرهم على سبيل المثال الشيخ قاسم المهزع رئيس القضاء في البحرين في زمانه وكذلك المؤرخ الكويتي عبدالعزيز الرشيد والمؤرخ الكويتي ايضاً القناعي ويقع هذا الرباط في وسط الكوت. ويتألف بناؤه من طابقين يشتمل كل منهما على عدد من الغرف والمرافق وقد خصص جزء منه للفقراء الغرباء من الحجاج أما الجزء الآخر فقد خصص طابقه الأول لسكن طلاب العلم والطابق الثاني للدراسة والتحصيل العلمي وقد أسس هذا الرباط سنة ١٣٠٠هـ الشيخ عبدالله بن أبي بكر الملا ورجل من أهل الفضل يدعى صالح بن دهنيم كما أسس بالإضافة إلى هذا الرباط بعض المساجد في مدينة الهفوف وأوقف للصرف عليها وعلى الرباط عدد من العقارات ومزارع النخيل وقد تخرج في هذه المدارس والأربطة عدد كبير من العلماء النابهين والأدباء المبدعين في التأليف والكتابة والشعر.

رابعاً: المدارس النظامية:

شهدت مدينة الهفوف ظهور المدارس النظامية بها إبان الحكم التركي في الفترة الثانية من سيادتهم على البلاد فقد أسست تلك السلطات مدرسة عرفت باسم المدرسة الرشدية سنة ١٣١٩هـ وقد اختارت لها موقعاً مناسباً وسط حي الكوت وبنتها على طراز جميل مناسب فقد كانت منعزله عن المباني الأخرى ويحيط بها فناء للممارسة التمارين الرياضية وكان النظام الدراسي بها يشتمل على تعليم مبادئ القراءة والكتابة باللغة التركية وبعض العلوم الدينية والرياضية والاجتماعية وقد اقتصرت الدراسة فيها على أبناء الأتراك والمقربين منهم لعزوف الأهالي عن إرسال ابنائهم لهذه المدرسة خشية تتريكهم وحين آل حكم البلاد إلى الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه في سنة ١٣٣١هـ أقفلت هذه المدرسة أبوابها وفي سنة ١٣٤٣هـ قام الشيخ حمد بن محمد آل نعيم بتأسيس مدرسة في حي النعاثل عرفت باسم مدرسة النجاح خصصها في الأصل لتعليم أبناء أسرته وجيرانه بيد أن شدة الإقبال عليها من الراغبين في التحصيل العلمي حملته على التماس المساعدة لتطويرها من الشيخ عبدالله بن إبراهيم القصيبي فبادر إلى التبرع للمدرسة بمنزل له(٤١) في حى القرن كما زود الطلاب بجميع لوازم الدراسة فانتقل إليها الشيخ حمد النعيم بطلابه وقد بلغ عددهم ثلاثمائة طالب وقد اختار بعض النابهين منهم لمساعدته في أداء رسالته التعليمية وكان بين من وقع عليه الاختيار الأستاذ عبدالرحمن المزروع ، وفي عام ١٣٥١هـ توفى الشيخ حمد النعيم فانفرط عقد مدرسة النجاح فحاول الشيخ صالح بن خليف أن يخلفه في تسيير دفة المدرسة نظير أجر رمزي .

خامساً: التعليم النظامي الحديث:

في سنة ١٣٥٥هـ تم في الأحساء افتتاح أول مدرسة ابتدائية نظامية في العهد السعودي فقد أوفد مدير عام المعارف آنذاك محمد طاهر الدباغ الأستاذ محمد علي النحاس إلى الأحساء لتأسيس مدرسة

ابتدائية بها وذلك تنفيذاً لرغبة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه وحال وصول الأستاذ المذكور إلى البلاد اتصل بالعلماء وأطلعهم على رغبة الملك وحرصه على تأسيس مدرسة تسهم في تربية وتعليم أبناء البلاد وتزويدهم بالمعارف والكفاءات التي تمكنهم من المشاركة في بناء المملكة وتطوير أجهزتها ودوائرها ويطلب منهم التعاون معه في إنجاح مهمته وسار كل شيء على ما يرام بعد التغلب على بعض المعوقات وتم افتتاح المدرسة سنة ١٣٥٦هـ في مقر الحميدية الواقع في وسط السوق العام لمدينة الهفوف وبعد سنة وبضعة أشهر من افتتاحها أخذ المبنى المذكور ليكون مقراً للشرطة عند تأسيسها في الأحساء ١٣٥٨هـ فتبرع الشيخ محمد بن حمد النعيم بمنزله ليكون مقراً مؤقتاً للمدرسة حتى تجد مكاناً دائماً لها واستأجر لنفسه بيتاً صغيراً انتقل إليه مع عائلته، وكان الوعي بأهمية التعليم قد أخذ في الانتشار بين الأهالي فأخذ بعض الموسرين منهم في جمع أموال ومواد عينيه واشتروا للمدرسة قطعة أرض في الطرف الجنوبي من السوق العام في الهفوف وأقاموا عليه بناءً جميلاً تتوفر فيه جميع المواصفات المطلوبة وبتلك المساعي الخيرة وبمشاركة الدولة بالدعم والمال أصبح للمدرسة مقر ثابت تم افتتاحه رسمياً في شهر محرم من عام ١٣٦٠هـ وازداد إقبال أبناء الأحساء على الدراسة فيها حتى بلغ عدد طلابها في سنة ١٣٦٥هـ نحو ستمائة طالب وكانت لما تتمتع به من مستوى علمي رفيع وبما تمارسه من أنشطه ثقافية وأدبية تتجاوز حجمها كمدرسة ابتدائية بكثير حتى أن الدكتور محمد الملحم صنف عنها كتاباً اسماه "كانت أشبه بالجامعة " (٤٢) مشيراً خلاله إلى عناية واهتمام صحف الحجاز من امثال جريدة البلاد السعودية باخبارها ومتابعة نشاطها وحسبنا الإشارة إلى أن أوائل الحاصلين على الشهادة الابتدائية في عموم المملكة من خريجيها ففي سنة ١٣٦٢هـ كان الأول من المتقدمين لنيل الشهادة الابتدائية الأستاذ فارس الحامد وفي ١٣٦٣هـ الأستاذ حسن المشاري وفي سنة ١٣٦٤هـ الأستاذ عبدالله محمد بونهية ومن بين من شارك في التدريس بها على سبيل الشاهد الشيخ حمد الجاسر والشيخ يوسف آل الشيخ مبارك والشيخ عبدالله ابن

عبدالرحمن الملا، ومن إسداء الفضل لأهله ننوه بالجهود الكبيرة والأثر الحميد الذي تركه على هذه المدرسة وعلى التعليم في المنطقة الشرقية عامة بعض الأعلام من أمثال الأساتذة محمد على النحاس وعبدالله الخيال وعبدالعزيز التركي وعلى الإجمال فإن تأسيس هذه المدرسة كان إيذاناً بافتتاح عدد من المدارس في جميع مدن المنطقة القديمة (٤٣) كالقطيف والجبيل والمدن الحديثة كالدمام والظهران والخبر وغيرها ثم ما يلي ذلك من انتشار المدارس في القرى والهجر وفي جميع مراحل التعليم العام والتعليم الفني والتخصصي والمهني ، وجاء قرار تأسيس مدارس البنات بالمملكة سنة ١٣٧٩هـ نقلة نوعية للنهضة فيها فقد أتاح للنصف الثاني من المجتمع فرصة الإسهام في إعلاء صرح هذه النهضة والمشاركة في مسيرة التنمية والتطوير فقد افتتحت أوائل المدارس الابتدائية للبنات في مدن المنطقة سنة ١٣٧٩هـ ما لبثت أن أخذت في التنامي والانتشار حتى أصبحت مساوية لمدارس البنين كماً وكيفاً ، وقد اكتمل هرم التعليم للجنسين في المنطقة بتأسيس عدد من الكليات وجامعتين هما جامعة الملك فهد للبترول والمعادن وهي متخصصة في البترول وقد تأسست سنة ١٣٨٣هـ باسم كلية البترول والمعادن في الظهران ثم تحولت إلى جامعة في سنة ١٣٩٥هـ وتشمل ست كليات هي ١ – كلية العلوم الهندسية ٢ – كلية العلوم ٣ – كلية الهندسة التطبيقية ٤ – كلية الإدارة الصناعية ٥ – كلية تصاميم البيئة ٦ – كلية الدراسات العليا إلى جانب معهد البحوث وعمادة لشؤون المكتبات والثانية جامعة الملك فيصل صدر المرسوم الملكي بتأسيسها سنة ١٣٩٥هـ ومركزها الرئيسي في الأحساء ولها فرع في الدمام وكان افتتاحها في العام الدراسي ١٣٩٦هـ وتشمل كلية التربية والطب البيطري والزراعة والعلوم الإدارية في الأحساء وكلية الطب والعلوم الطبية وكلية العمارة والتخطيط في الدمام ومحطة الأبحاث والتدريب الزراعي في الأحساء وكذلك مركز الحاسب الالكتروني والمجلس العلمي وعمادة شؤون المكتبات ومركز والترجمة التأليف والنشر في الأحساء ومطبعتين في كل من الأحساء والدمام كما توجد في الأحساء كلية الشريعة التابعة لجامعة الأمام محمد بن سعود

في الرياض وتشمل عدة أقسام . وتوجد في هذه الجامعات برامج للدراسات العليا هذا بالإضافة إلى ما توفده للجامعات الأخرى بالمملكة والبلدان العالمية المتقدمة من البعثات للدراسات العليا والمشاركة في المؤتمرات واللقاءات العلمية .

إنما تقدمه هذه الجامعات من بحوث واطروحات يشكل إسهاما بالغ الأهمية فيما نحن بصدده من الحديث عن حركة التأليف والنشر .

الــروافــد الثقــافيــة

قبل أن نسوق أمثلة لما اثمرت به حركة التأليف من المؤلفات وأصحابها نلقي الضوء على أهم الروافد التي رافقت إنشاء المدارس وساعدت بصورة فعالة على بعث حركة التأليف والنشر ومدها بأكسير الحياة والنمو ، من تلك الروافد:

أولاً: **المكتبات:**

(أ) **المكتبات الخاصة:** اهتم العلماء في الأحساء والمنطقة الشرقية باقتناء المكتبات باعتبارها من أهم المصادر التي ينهلون منها مختلف المعارف والعلوم ويغترف من نميرها طلابهم ومريدوهم فتنافست الأسر العلمية في تأسيس المكتبات عن طريق النسخ والشراء وجعلتها إرثاً تتوارثه الأجيال ، كما جعلتها في خدمة طلبة العلم وعشاق المعرفة من أشهر تلك المكتبات مكتبة آل عبدالقادر وآل الشيخ مبارك وآل ملا وآل غنام وآل عبداللطيف وآل عثمان وآل عفالق وآل موسى وآل عكلي وآل عرفج وآل عيثان وجميعها في الأحساء ، وفي القطيف مكتبة الخنيزي وآل جشي ومكتبة محمد بن فارس أما في الدمام فكانت أسبق المكتبات الخاصة مكتبة الشيخ محمد السالمي الذي استقر هناك بعد قدومه من البريمي وقد درج بعض العلماء (٤٤) والوجهاء على تجميل غرف الاستقبال في منازلهم بمكتبات أنيقة تضم بعض الكتب المنوعة وكانت مقتنيات المكتبات الخاصة تتألف من كتب الدين واللغة العربية وكتب التاريخ وبعض المعارف كما تميز بعضها بحسن التبويب والتنظيم ووضع قوائم بأسماء الكتب ومنها ما كان وقفاً على طلبة العلم ، وقد ظلت هذه المكتبات تواصل رسالتها حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري حيث أخذت في التقلص والانكماش والإهمال فحلت محلها المكتبات العامة والمدرسية والمكتبات التجارية ففي سنة ١٣٧٤هـ صدر أمر ملكي بتأسيس مكتبات عامة في كل من الهفوف والدمام والقطيف كما شرعت شركة أرامكو في تأسيس مكتبات عامة منذ ١٣٦٦هـ أهمها المكتبة المركزية بالظهران التي تم إنشاؤها سنة ١٣٧٩هـ.

(ب) المكتبات التجارية: اما المكتبات التجارية التي أنشئت في الأحساء وسائر مدن المنطقة فمن أهمها : مكتبة التعاون الثقافي لصاحبها عبدالله بن عبدالرحمن الملا التي تم تأسيسها سنة ١٣٦٦هـ وقد عنيت بتوفير المراجع والكتب والصحف والمجلات التي اشتد الطلب عليها ومن منشوراتها ديوان ابن المقرب تحقيق عبدالفتاح الحلو والطبعة الأولى من كتاب تاريخ هجر لكاتب هذه السطور وقد تأسست في عام ١٣٦٦هـ والمكتبة الأهلية لصاحبها الشيخ عبدالمحسن البنيان وهناك عدد من المكتبات منها المكتبة الأدبية لصاحبها أحمد عمر بايزيد وتقع في مدينة الخبر بشارع الملك سعود كما فتح لها في الدمام فرع في سنة ١٣٦٨هـ وكان لها وكلاء في الأحساء ورأس تنورة وبقيق ٠

والمكتبة الحديثة التي تم تأسيسها في الظهران ثم في الخبر لصاحبها عبدالعزيز الفاضل وفي سنة ١٣٧٥هـ تأسست في الجبيل مكتبة النشاط الثقافي وفي سنة ١٣٨٠هـ أنشأ عبدالله الأشقر في الخبر مكتبة النهضة ٠

وقد كان لهذه المكتبات أثر كبير في نشر المعرفة والوعي من خلال توفير الكتب المرجعية والدراسية والثقافية والمجلات والصحف وتوزيعها مما ساعد على إيجاد نخبة من القراء المثقفين٠

ثانياً: النوادي:

تمثل النوادي الثقافية مصدراً هاماً للمعرفة والعلم في البلاد وتسهم بصورة فعالة في بناء الشخصية العلمية والأدبية بما تقدمه من المعارف وما تتيح من فرص أمام الشباب لتنمية مواهبهم وصقل قرائحهم وإطلاق الطاقات الإبداعية الكامنة في نفوسهم ، وكان أبناء الأحساء على وعي بأهمية هذا اللون من النشاط منذ سطعت على هذه الربوع أشعة شمس التعليم النظامي الحديث فحاولت نخبة من المتعلمين الشباب برئاسة عبدالرحمن المزروع الملقب بالأستاذ (٤٥) إنشاء ناد ثقافي في الأحساء بيد أن هذه المحاولة أجهضت قبل أن ترى النور.

وقد ظلت الساحة فارغة من النوادي الثقافية إلى أن تأسس نادي المنطقة الشرقية الأدبي سنة ١٤١٠هـ والذى أخذ على عاتقه دعم المسيرة الثقافية من خلال برنامج متكامل مدروس وأهداف محدده من أهمها دعم حركة التأليف والنشر عن طريق طبع الكتب وتشجيع المؤلفين وكانت باكورة إصداراته كتاب الإخوانيات بالعصر العباسي من إعداد الدكتور محمد عثمان الملا فكان أول هدية يقدمها النادي لصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد أمير المنطقة الشرقية الذى رعى حفل افتتاح النادي لأول مرة سنة ١٤١٠هـ وقد اسندت رئاسة النادي للشيخ عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد ٠

وقد قامت المدارس منذ إنشائها بمحاولة ملء الفراغ بتنظيم نواد ثقافية ضمن فعاليتها اللامنهجية وقد كان لها من الأثر الحميد في إنعاش الحركة الثقافية وبث روح الحماس في دفع الأقلام لممارسة الكتابة والنشر ما لا يمكن تجاهله وكانت المدرسة الأميرية الأولى في الهفوف قد أخذت زمام المبادرة في هذا الشأن فنظم أساتذتها وطلابها نادياً تقيم فيه مساء الخميس من كل اسبوع حفلاً (٤٦) بهيجاً يحضره منسوبو المدرسة والمدعوون من خارجها ، وكان برنامجه يتضمن إلى جانب إلقاء الخطب وقصائد الشعر إقامة المحاورات والمسرحيات التاريخية والاجتماعية وكان لهذا النادي صحف حائطية ومكتبة ومن ثمراته كتاب من إعداد طلاب المدرسة وسموه باسم " الجوهر الفريد في الإنشاء المفيد " يوجد لدى الاستاذ عبدالله الباز من الأساتذة الرواد في المدرسة المذكورة وقد بلغ النادي من ذيوع الصيت حداً جعل جريدة البلاد السعودية في الحجاز تنوه به وتوالى نشر أخبار نشاطاته وحين تأسست المدرسة الثانوية سنة ١٣٦٧هـ كان في طليعة مبادراتها تنظيم نادٍ تحت اسم نادي الثقافة والرياضة وقد نسج هذا النادي على منوال سابقه وأودع معظم ثمار نشاطاته في إصدار مجلة في نهاية كل عام دراسي بعنوان ألوان من النشاط الثقافي وكانت تطبع في مطابع مصر، كما قام المعهد العلمي في الأحساء فور تأسيسه سنة ١٣٧٤هـ بإعداد ناد أدبي وكان ضمن نشاطاته إلقاء القصائد والخطب وإجراء المحاورات ومحاولات النقد والتقويم وكان يدعى لحضورها

والمشاركة فيها بعض علماء البلاد وأصحاب الاهتمام وقد أصدر مجلة بعنوان هجر تم طبعها في بيروت وقد كانت هذه النوادي رغم محدوديتها وتواضع إمكانياتها ذات أثر واضح في اليقظة الثقافية والارتقاء بالأدب والفكر في المنطقة ٠

ومما يذكر في مجال الطباعة والنشر ما تسهم به الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، ولها في المنطقة فرع بالدمام وآخر بالأحساء ومن إصداراتها لمؤلفين من المنطقة لمحات من الحياة التعليمية في الأحساء للاستاذ عبداللطيف عثمان الملا ٠ كما اهتمت بالجانب المسرحي حيث أعدت ونفذت عدداً من المسرحيات عرض بعضها في مهرجان الجنادرية وتلفزيون المملكة العربية السعودية ٠ وكان هذا اللون من النشاط في السابق قاصراً على فعاليات المدارس الابتدائية والثانوية في المنطقة٠

ثالثاً: الطباعة والصحافة والنشر:

جاءت نشأة الطباعة وإصدار الصحف متأخرة نسبياً وبعد زمن طويل من ظهورهما في البلاد العربية الأخرى والأقاليم المجاورة ولعل أهم أسباب ذلك عزلة البلاد النسبية وانتشار الأمية واقتصار التعليم على فئة من المتدينين المحافظين الذين وإن لم يروا في الطباعة بأساً إلا أن لهم في الصحف والمجلات رأياً آخر بيد أن المتغيرات التي طرأت على الساحة بعد استقرار صناعة الزيت وتصديره وتنامي عوائده وظهور مدن جديدة وتهافت الشباب من كل حدب وصوب للعمل فيها وتكاثر المدارس وانتشار التعليم وتطور وسائل المواصلات والاتصال خلق بيئة ثقافية وتجارية جعلت الحاجة لوجود وسائل الإعلان والنشر ماسة وضرورية ٠

(أ) **الطباعة:** جاء ميلاد أول مطبعة تجارية في المنطقة الشرقية على يد الأديب الرائد خالد الفرج فقد أسس أول مطبعة تجارية في مدينة الدمام أسماها المطبعة السعودية وذلك سنة ١٣٧٣هـ وكان يعقد عليها الأمل في إحداث حركة نشر واسعة ولكن المنية أدركته دون أن

يرى ثمارها فقد توفي في ربيع الثاني سنة ١٣٧٤هـ وتوالى إنشاء المطابع ففي عام ١٣٧٣هـ أسس عبدالله الملحوق في مدينة الدمام مطبعة الخط وفي سنة ١٣٧٩هـ أنشأ في الخبر الأستاذ خالد الدبل مطابع الوفاء وفي عام ١٣٨٠هـ شهدت مدينة الخبر إنشاء عدد من المطابع هي مطابع وزنك غراف المنطقة الشرقية ومطابع دار الخليج كما تم إنشاء مطابع المطوع والمطابع الفنية بالدمام وفي الأحساء تأسست لاحقاً عدة مطابع منها مطبعة الأحساء (٤٧) ومطبعة الحسيني ومطابع الكفاح للعفالق ومطابع الجواد إلى غير ذلك من المطابع التي مازالت آخذه في التزايد والانتشار كما أخذت دور النشر في الظهور بصورة متزايدة وبخاصة في مدينتي الدمام والخبر من هذه الدور ما تأسس أصلاً في المنطقة ومنها ما هو فروع لدور نشر في مدن المملكة الرئيسية كالرياض وجدة ٠

وتتميز الدار الوطنية الحديثة في الخبر لصاحبها الشيخ عبدالله بن حسن الجبر باحتضانها طباعة ونشر مؤلفات أبناء المنطقة ٠

(ب) الصحف والمجلات : شهد عام ١٣٧٤هـ ميلاد عدد من الصحف والمجلات في المنطقة الشرقية ففي هذا العام أصدر الأستاذ عبدالله الملحوق عن مؤسسة الخط للطبع والنشر والترجمة جريدة أسماها الظهران وهي أسبوعية صدر العدد الأول منها في ١/١سنة ١٣٧٤هـ وبعد حين من إصدارها صارت تعرف بأخبار الظهران وذلك من ١٣٧٤/٥/١هـ ووقد توقف إصدارها في ١٣٧٦/٩/٢٩هـ وقد خلف الملحوق في رئاستها الأستاذ عبدالكريم الجهيمان وفي ١٣٧٨/١/١هـ استأنفت الظهور برئاسة الأستاذ عبدالعزيز حمد العيسى ووالت إصدارها إلى أن توارت عند ظهور نظام المؤسسات الصحفية سنة ١٣٨٣هـ وهي أول جريدة تصدر في المنطقة وقد تخالف على رئاسة تحريرها الشيخ عبدالرحمن العبيد والاستاذ محمد المسلم بصورة مؤقته ٠(٤٨)

جريدة الفجر الجديد نصف شهرية أصدرها الأخوان أحمد ويوسف أبناء الشيخ يعقوب صدر العدد الأول منها في شهر رجب

١٣٧٤هـ وكانت تطبع في المطبعة السعودية بالدمام وتوارت عن الظهور بعد ثلاثة أعداد من صدورها .

مجلة الإشعاع شهرية أصدرها الأستاذ سعد البواردي وتهتم بالقضايا الاجتماعية والأدبية وتعد أول مجلة تصدر في مدينة الخبر صدر العدد الأول منها في ١٣٧٥/١/١هـ وقد احتجبت بعد عامين من إصدارها.

مجلة الخليج العربي صدرت في الأحساء كأول مجلة تصدر في هذه المدينة تولى رئاسة تحريرها الأستاذ عبدالله أحمد الشباط واسندت إدارة التحرير للشيخ إبراهيم ابن عبدالمحسن العبدالقادر أما سكرتيرية التحرير فقد تولاها عبدالعزيز بن سليمان العفالق صدر العدد الأول منها في ١٣٧٦/٣/١هـ وكانت تطبع في المطبعة السعودية بالدمام وقد توقفت عن الصدور بعد ثلاثة أعداد ثم استأنف أصدرها في الخبر الأستاذ عبدالله الشباط وكان يتولى رئاسة تحريرها . صدر العدد الأول منها هناك في شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٧هـ ثم توقفت وعاودت الصدور مرة أخرى في نهاية ١٣٧٧هـ في شكل جريدة أسبوعية وتولى تحريرها الأستاذ محمد أحمد فقي ثم أنشأت الجريدة مطابع خاصة بها في مدينة الخبر في سنة ١٣٨٠هـ وتولت تلك المطابع طباعة الجريدة بعد أن تنقلت طباعتها في عدد من المطابع وكانت أول جريده تصدر في الخبر وقد توقفت بصورة نهائية في سنة ١٣٨١هـ.

جريدة اليوم صدرت في الدمام في ظل نظام المؤسسات الصحفية وكان صدورها سنة ١٣٨٥هـ وما زالت مستمرة في الصدور وكان أبرز من يكتب فيها في الأيام الأولى لصدورها الأستاذ لقمان يونس ولا تزال الصحف والمجلات آخذة في التزايد على الساحة الثقافية فقد ظهرت الرياضية ومجلة الشرق كما أخذت شركة الزيت السعودية " أرامكو" زمام المبادرة بإصدار بعض المجلات والجرائد باللغتين العربية والإنجليزية فقد أصدرت مجلة القافلة شهرية تصدر في الظهران تولى رئاسة تحريرها لأول مرة الأستاذ حافظ البارودي وظل

يشغل هذا المنصب إلى رمضان ١٣٧٤هـ حيث تولى إصدارها آنذاك الأستاذ شكيب الأموي وتوزع مجاناً .

كما أصدرت الشركة جريدة قافلة الزيت الأسبوعية وقد صدر العدد الأول منها في ١٣٧٩/٤/١هـ وقد تولى رئاسة تحريرها إبان صدورها الأستاذ سيف الدين عاشور وهي تعني بأخبار الشركة وعمالها وتوزع مجاناً كما أصدرت الشركة أيضاً نشرتين أسبوعيتين باللغة الإنجليزية إحداهما تصدر في مدينة الظهران باسم الشمس والثانية تصدر في مدينة رأس تنوره باسم الوهج ثم قررت الشركة في ١٣٦٥/٧/٣هـ دمجهما في جريدة واحدة باسم الشمس والوهج كما تصدر أيضاً بالأنجليزية مجلة عالم أرمكو كل شهرين منذ عام ١٣٦٣هـ وتصدر دائرة العلاقات العامة في شركة الزيت العربية المحدودة مجلة باسم الخفجي صدر العدد الأول منها في صفر ١٣٩١هـ وقد درجت بعض المؤسسات على إصدار مجلات دورية خاصة بها وهذه المؤسسات هي نادي المنطقة الشرقية الأدبي والجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون والغرف التجارية في المنطقة .

رابعاً: الإذاعة والتلفزيون:

لاتفوتنا الإشارة إلى محطات التلفزيون والإذاعة السعودية في المنطقة وما لها من أثر فعال في نشر الثقافة والوعي الصحي والاجتماعي ومنها محطة تلفزيون أرامكو الذى بدء إرساله في ١٣٧٧/٣/٢٣هـ وقد استمر في بث برامجه حتى سنة ١٣٨٥هـ ولم تكن هذه المحطة الأولى في المنطقة فلقد سبقتها بعامين محطة بعثة التدريب الأمريكية والتي بدأت بثها في سنة ١٣٧٤هـ أما تلفزيون المملكة العربية السعودية في سنة ١٣٨٥هـ فقد بدء البث وكانت له محطات متعدده إحداها في مدينة الدمام كما فتح في الدمام أيضاً أستوديوهات تابعة لإذاعة المملكة العربية السعودية.

التـأليف والمـؤلفون

عرفت المنطقة التأليف منذ صدر الإسلام فقد أشارت المصادر إلى مؤلف في الأمثال وضعه الصحابي عياش بن صحار العبدي وقد فقد هذا الكتاب وظلت شذارات منه في ثنايا كتاب الأمثال للميداني ومن أبرز من أشارت إليه المصادر من المؤلفين في العصر العباسي الأخفش الكبير وهو عبدالمجيد بن عبدالحميد الهجري ، فقد جاء في كتاب الكنى والألقاب أنه أول من شرح الشعر بيتاً بيتا وهناك أبو علي الهجري هارون بن زكريا صاحب كتاب النوادر أما في العصور التالية الممتدة من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر فإن حركة للتأليف قد شهدت انتعاشاً متزايداً كنتيجة طبيعية لنشاط الحركة الفكرية والعلمية بصورة عامة فقد كثرت المصنفات في مختلف العلوم والمعارف وإن فازت العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية وآدابها بنصيب الأسد كما اصطبغت بالصبغة السائدة في مؤلفات ذلك العصر من افتقاد روح الإبداع والابتكار والتجديد ، والانكباب على كتب الأقدمين باختصارها وشرحها وإضافة الحواشي إليها بل قد ترى المؤلف يدور حول نفسه فيقوم بتصنيف المؤلف ثم يختصره ويشرحه من ذلك على سبيل المثال ما صنعه الشيخ عبدالله البيتوش الكردي فقد ألف منظومة في بيان أحرف المعاني اسماها كفاية المعاني وقد طبعت سنة ١٢٨٩هـ باسطنبول ثم قام بشرحها في كتاب من سبعمائة صفحه اسماه " الحفاية في شرح الكفاية " ثم اختصره في كتاب أطلق عليه أسم "صرف العناية بكشف الكفاية " وقد طبع في مطابع مصر ،

كما طغت الصنعة البديعية على الأسلوب في تلك المؤلفات وبخاصة السجع المتكلف الذى جعلوه حليه صياغتهم وطرزوا به عناوين كتبهم.

بيد أن ما أشرنا إليه لا يقلل كثيراً من أهمية تلك المؤلفات والنفع الكبير الذي وفرته لطلبة العلم وعشاق المعرفة في تلك الحقبة من تاريخ البلاد وقد اشتمل الكثير منها على فوائد علمية كما نمّت عن ثقافة واسعة وعلم غزير يتمتع به أصحابها.

ولكي تأخذ تلك الكتب طريقها إلى الذيوع والانتشار فقد اهتم المؤلفون بتجويد خطوط كتبهم فخطوها بأنفسهم أو أسندوا أمر تدوينها للمهرة من الخطاطين بل إن منهم من اتخذ لنفسه خطاطاً خاصاً من هؤلاء على سبيل المثال الشيخ محمد سعيد العمير الملقب بالدولة فقد كان له كاتب دائم أفرد له منزلاً بجوار بيته كما قام بعض العلماء من غير المؤلفين بنسخ الكتب احتساباً لوجه الله تعالى حيث جعلوها وقفاً على طلبة العلم كما أسهم بعض المهتمين بنشر العلم في طبع الكتب بعد ظهور المطابع بالجهد أو المال من هؤلاء أحمد بن صالح الرومي الذى قام بطباعة كتاب " بغية النبيل في مذهب الإمام مالك " للشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي على نفقته الخاصة كما قام الضبيعى والحواس بطبع ديوان أحمد بن مشرف الأحسائي ومما ساعد على تداول تلك المؤلفات اتخاذ بعضها مقررات يدرسها طلاب العلم في مساجد ومدارس البلاد.

ولكي نتبين حجم حركة التأليف وكثرة المؤلفين في الفترة من القرن التاسع حتى منتصف القرن الثالث عشر هجرى نورد طائفه من المؤلفين وأسماء بعض مؤلفاتهم في مختلف العلوم.

أولاً: **في العلوم الدينية**

الشيخ إبراهيم بن حسن المضري المتوفى سنة ١٠٤٨هـ الف عدداً من الكتب منها " دفع الأسى في أذكار الصباح والمساء " و " الأربعين الإبراهيمية في الحديث " و " تقريرات وتعليقات على شرح البخاري " .

الشيخ محمد بن عبدالرحمن العفالق وله " غاية المنتهي للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي " .

الشيخ أبو بكر بن محمد بن عمر الملا من مؤلفاته " شرح الأربعين النوويه " المنسوب للحافظ بن رجب الحنبلي في الحديث و " هداية المحتذى في شرح شمائل الترمذي " و " مختصر المنادى على الشمائل في الأدب النبوي " و " بغية الواعظ من الحكايات

والمواعظ" وله في الحديث ملخص لشرح الشيخ أحمد القسطلاني على صحيح الإمام البخاري سماه إرشاد القاري لصحيح البخاري ووصل فيه إلى باب ما يحذر من الغضب من كتاب الأدب و " تحفة الأخبار بمختصر الأذكار " في الحديث وهو تلخيص لكتاب الأذكار للإمام النووي وكتاب " قرة العيون المبصرة " تلخيص كتاب التبصرة لابن الجوزي" و " نخبة الاعتقاد وشرفها منجى الرشاد " في أصول الدين و " الزهر العاطر في تلخيص صيد الخاطر" للشيخ عبدالرحمن بن الجوزي لخص فيه " حادي الأرواح إلى ديار الافراح " لابن القيم و " تلخيص المنظومة الهاملية " في الفقة الحنفي ٠ ت ١٢٧٠هـ.

الشيخ أحمد بن علي المشرف له " جوهرة التوحيد " وهو ديوان شعر و " العقيدة التي هي أصل التوحيد " نظم لعقيدة ابن زيد القيرواني من علماء البحرين في رسالته الفقهية بمذهب الإمام مالك و " الشهب المرمية على المعطلة والجهمية " ٠ ت ١٢٨٥هـ ٠

الشيخ عبدالله بن محمد العبداللطيف له " فتح القوي على شرح الأربعين " للنووي مخطوط و" فتح المنان القدير في حكم الخياطة بالحرير ".

الشيخ حسين الغنام له من المؤلفات " العقد الثمين في أصول الدين" ت ١٢٢٥هـ .

الشيخ مبارك بن علي المبارك له " هداية السالك لمذهب الإمام مالك " و إتحاف اللبيب في اختصار الترغيب والترهيب " و " تسهيل المسالك شرح لهداية السالك " لم يتمه في الفقه.

الشيخ عبدالعزيز بن حمد آل مبارك له " تدريب السالك إلى قراءة أقرب المسالك " طبع مرتين.

الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن الملا له " وسيلة الظفر في المسائل التي يفتى بها على رأي زفر " و " نيل المرام شرح كفاية الغلام " ت١٣٣٩هـ.

الشيخ محمد بن أحمد آل عبداللطيف له " منظومة في علم تجويد القرآن ".

الشيخ عبدالله بن عبداللطيف العمير له " منظومة في تعداد أسماء سور القرآن " وهي في المديح للرسول صلى الله عليه وسلم عدد أبياتها ٧٦ بيتاً.

الشيخ عبدالله بن ابي بكر الملا من مؤلفاته " الوقاية باتباع عقيدة السلف " و " النصيحة الهامة في الخاصة للناس والعامة " و " كشف الغمة في نصيحة خواص الأمة " و " عدة المنكر في النهي عن استعمال كل مسكر ومفتر " و " إتحاف الأريب مختصر الترغيب والترهيب".

ثانياً: في علوم اللغة والنحو

الشيخ إبراهيم بن حسن المضري له " شرح أجرومية العمريطي في النحو " و " المواضع التي تفتح وتكسر فيها همزة إن " و " تنقيح العمل في حل أبيات الجمل " .

محمد سعيد آل عمير له " منظومة في قواعد النحو ".

عبدالله بن عبداللطيف آل عمير " منظومة في قواعد النحو ".

عبدالعزيز بن صالح العلجي له " نظم كتاب عزية الزنجاني في الصرف " سماه "مباسم الغواني في تقريب غربة الزنجاني ".

صدقة بن ناصر الجيلي له " شرح منظومة النحو لابن عصفور النحوي ".

عبدالمحسن بن محمد اللويمي له "شرح الأجرومية في علم النحو " و " شرح العوامل الجرجانية في علم النحو " و " شرح العوامل المائه " تأليف محسن القريويني و " كفاية الطلاب المودعة بدائع علم الإعراب ."

محمد بن السيد خليفة الموسوي له " شرح بحث الاستثناء من شرح بدر الدين مالك على ألفية أبيه ".

محمد بن عبدالله العيثان له " رسالة في معاني الحروف ".

موسى بن حسن المحسني له " الندبة المهذبة بنود على بحر الرمل".

ثالثاً: في الفلسفة والأخلاق والمنطق

جاسم الأحسائي له " كتاب في الحكمة " و " كتاب في علم الأخلاق "

حسن المحسني له " ملتقطات الدرر من لج ماء هجر " في الحكمة.

حسن الصحاف له " كتاب في علم الحكمة ".

محمد بن أبي علي بن أبي جمهور له " المجلي في الحكمة ".

موسى بن حسن الحسني له "منظومة في علم المنطق " و "بحث في الأمانة ".

هاشم بن أحمد الموسوي له "كشف الغطاء في الحكمة ".

محمدبن حسين بوخمسين له "مفاتيح الأسرار في الحكمة ".

إبراهيم بن حسن المضري له " منظومة في الأكل والشرب ".

شرحها حفيده الشيخ محمد بن عبدالرحيم اسماها "مفتاح القرب في آداب الأكل والشرب "

أحمد بن علي بن حسين المشرف له " نغمة الأغاني في عشرة الأخوان "

منظومة في الحث على اتباع الآداب والسلوك الحسن.

محمد علي الخليفه له " حاشيه تهذيب المنطق ".

محمد العبد الجبار له " شرح فيثاغورس في المنطق ".

سليمان أحمد العبدالجبار له " شرح على كتاب الشمسية " في المنطق و " شرح على تهذيب المنطق " للتفتزاني و " شرح على كتاب فيثاغورس في المنطق ".

رابعاً: في التاريخ والتراجم وأنواع أخرى

حسين الغنام له "روضة الأفكار والأفهام في مرتادي حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام " في التاريخ طبع أكثر من مرة.

علي بن حسن البلادي له " أنوار البدرين في علماء الأحساء والقطيف والبحرين " في التراجم ،

محمد بن عبدالرحمن العفالق له "سلم العروج إلى علم المنازل والبروج " و " مد الشبك في علم صيد الفلك ".

محمد العبدالجبار له " كتاب شرح الأفلاك في طريقة مبسطة " .

و " كتاب شرح خلاصة الحساب ".

ناصر بن إبراهيم البليهي له " رسالة في الحساب " .

علي بن فارس له " رسالة في الكيمياء " .

إن جميع المؤلفات التي أوردنا ذكرها تتناول الأغراض العلمية التي دعت اليها ضرورة استمرار الحياة العلمية آنذاك فماذا عن التأليف في مجال الأدب نثراً وشعراً ؟ إن المتأمل في هذا المضمار يجد أن النثر بألوانه المختلفه لم يجد له حظاً من العناية أو الاهتمام فقد غابت الخطابة السياسية والاجتماعية عن الساحة منذ انحسار مد اللغة الفصحى وطغيان العامية على عامة الجماهير ، وحتى الخطابة الدينية التي تمارس على مدار الأسبوع في الجوامع والمناسبات الدينية خلت تماماً من الروح الأدبية وأصبحت قطعاً ملفقة من السجع الممل والمعاني المكررة تقرأ من كتب أكل عليها الدهر وشرب ناهيك عن الرسائل التي انزوت في دائرة ضيقة لا تتعدى تناول الشؤون الخاصة

والأغراض التجارية تكتب بجمل ركيكة وتزخر بالألقاب الضخمة التي لا تعبر عن عاطفة أو إحساس ولا تمت بصلة لواقع المعنين بها ٠

أما الشعر فقد كان سيد الحلبة وإن اعتراه ما اعترى الشعر العربي بعامة من اعتبارات القوة والضعف تبعاً لتغلب الأوضاع السياسية والاجتماعية عبر التاريخ ، ومما يحسب للمنطقة أن الشعر فيها ظل على قدر من النشاط والحيوية وإن لم يكن كما كان عليه في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام حين أنجبت البلاد العديد من الشعراء الفحول الذين تقدمت الإشارة إلى ذكر كوكبة منهم في هذه المحاضرة وقد تم جمع شعر أكثرهم في دواوين خاصة بهم أو مع غيرهم في الكتب التي اعتنت بالشعر العربي كما تناولها الكثيرون بالدراسة والتحليل وأبانوا عما فيها من الأصالة والإبداع منها على سبيل المثال ديوان عمرو بن قميئة وديوان طرفة بن العبد وديوان المتلمس وديوان ابن المقرب الذي حظي بعناية العديد من الدارسين وقدمت فيه الأطروحات لنيل شهادة الدكتوراه والماجستير بعد أن طبع أكثر من مرة وإن اقتصرت مشاركة أبناء المنطقة في خدمة هذا الشاعر على طباعة شعره حيث قام بعض محبيه بجمع مبلغ مالي لهذا الغرض وأسندوا مهمة طباعته للشيخ عبدالعزيز العويصي كما أشرف على مراجعته الشيخ أحمد الجغيمان في مطابع الهند ٠

وهناك الشاعر أبو البحر جعفر الخطي الذي قام الشيخ حمد الجاسر بطبع ديوانه مؤخراً بعد أن ظل مخطوطاً زمناً طويلاً ، وقد تميز شعره بالجودة ونصاعة الأسلوب وشيء من الصور المبتكرة.

والدواوين كثيرة بحيث لا يمكن حصرها في هذه العجالة وهي تعكس ما لدى أهل هذه البلاد من شاعرية خصبة أسهمت في تكوينها طبيعة بلادهم الغنية بالأنهار الجارية والبساتين الوارفة بأشجار النخيل والحدائق الغناء كما كان المد الفكري منها من الشمول بحيث استطاع أن يوجد مجتمعاً أدبياً يتذوق الشعر ويعلي منزلة الشعراء.

وكما أورق الشعر العربي الفصيح وازدهر في هذه البيئة الخصبة فقد تسلل إليها ما طرأ على الساحة العربية من ألوانه المختلفة كالرجز

والموشحات والمخمسات والمشطرات والبند والموالي والزجل والنبط وكان لكل من هذه الألوان عشاقه ورواده وقد تخصص بعضهم في النظم فيها كما جمع آخرون بينها وبين الشعر العربي الفصيح فمن شعراء الرجز رؤبة بن العجاج ومن شعراء الموالي عبدالرؤوف بن حسين العلوي ومن شعراء الزجل ابن فايز وكان النبط أكثر هذه الأنواع انتشاراً ومزاحمة للشعر الفصيح ومن أساطينه في المنطقة سليم بن عبدالحي وحمد المغلوث والشيخ عبدالرحمن بن علي آل الشيخ مبارك وعبدالله بن محمد الخاطر .

بدايات حركة التأليف والنشر في العصر الحديث

يمكن القول إن حركة التأليف والنشر كانت في القرن الرابع عشر في تلكؤ وحيرة ولم يشتد ساعدها إلا في العقود الأخيرة من ذلك القرن حيث لم نجد إلا أعمالاً قليلة قاصرة ، ومرد ذلك فيما أرى لسببين رئيسين:

الأول: اضطراب الحياة السياسية أثناء الحكم التركي الأخير في الفترة من سنة ١٢٨٨هـ إلى سنة ١٣٣١هـ وما تخللها من فقدان الأمن والاستقرار وتردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الناجم عن الصراعات على السلطة وتكرر غارات البدو على البلاد وضعف أكثر الولاة ·

الثاني: أن العلماء وهم المعنيون بالتأليف والقادرون عليه وجدوا أنفسهم إزاء تغيرات جديدة رافقت اكتشاف الزيت وصناعته سحبت البساط من تحت أقدامهم ولم يستطيعوا الاستجابة لها ومجاراتها لحكم ثقافاتهم التقليدية التي ترى في كل جديد خطراً على الحياة الفكرية والاجتماعية دون أن تنتبه إلى ما في تلك المتغيرات من معطيات إيجابية تطال بالتحديث والتغيير كل شيء في هذه الربوع ولكن سرعان ما تبدد ذلك الوهم وانقشعت سحبه عن العقول والأفهام كنتيجة لانتشار الوعي بحقائق الواقع ووجوب مجاراته فاشتد الإقبال على طلب العلم وتحصيل المعرفة والاستفادة من فرص العمل وبخاصة عند منابع الذهب الأسود حيث ظهرت مدن حديثة ومجتمع جديد تشكلت عناصره من أبناء عموم المملكة وبلدان أخرى فبرزت في المنطقة من هؤلاء وهؤلاء نخبة من المثقفين والمفكرين والأدباء وأصحاب الأقلام أسهمت في إحياء حركة التأليف والنشر عن طريق تأسيس المكتبات وإصدار الصحف والكتابة فيها ، وإنصافاً للحقيقة نقول إن معظم من أخذ زمام المبادرة في هذا المضمار كانوا من نجد والحجاز وبعض الوافدين من خارج المملكة وإن مشاركة مثقفي أبناء المنطقة في استحداث المكتبات وإصدار الصحف في البداية كانت ضئيلة وليست بقدر ما يتمتعون به من فكر متميز وما في بيئتهم من علم عريق ، ولكنهم فيما بعد أحدثوا في جدار العزلة ثقوباً نفذت منها

مواهب وإبداعات شاركت في التأليف والنشر بكل وسائلة ، ومن الملاحظ أن أقلام الكتاب في هذا العصر لم تحفل كثيراً بالكتابة والتأليف في العلوم العامة اللهم إلا ما كان من أمر البحوث والأطروحات الجامعية وأكثرها لا يزال حبيس أدراج أصحابه خاصة ما كتب فيها بلغات أجنبية والتي لو ترجمت لأتمت نقصاً تشكو منه الساحة العلمية والأدبية في بلادنا.

أما الأدب بألوانه وفنونه فقد فاز من تلك الأقلام بحظ وافر.

ففي النثر استيقظت الخطابة من مرقدها كما عرفت المقالة والقصة والرواية والترجمة طريقها إلى الظهور في أدب المنطقة على تفاوت في ما تشغله من مساحة في اهتمامات الكتاب أما الشعر فكان كما هو الحال أكثر الفنون ازدهاراً في هذه البلاد ولكن في هذه الفترة تطور تطوراً نوعياً فقد ارتوى من معين ثقافة العصر فأشرقت ديباجته ورقت ألفاظه وحواشيه وحفلت أساليبه بالصور المبتكرة النابضه بدفء العاطفة وخصوبة الخيال كما تعددت مدارسه واتسعت مراميه فتجاوز الأغراض التقليدية المعروفة إلى إغراض جديده منها : الشعر الاجتماعي ، والسياسي الذي جاء تجاوباً مع هموم الأمة وما منيت به الأقطار العربية والإسلامية من ويلات الاحتلال والاستعمار.

ونظراً لانتعاش حركة التأليف والنشر وما تشهده الساحة الفكرية من كثرة المؤلفات والمؤلفين فسنقتصر على إيراد أسماء بعض المؤلفين من الرعيل الأول للحياة الفكرية المعاصرة مع الإلماح إلى عناوين بعض مؤلفاتهم بالقدر الذي يقدم الشاهد على نهوض تلك الحركة من مرقدها وخلودها إلى الراحة والسكون منذ نهاية القرن الثالث عشر إلى الربع الأول من القرن الرابع عشر هذه الفترة التي تشكل في مجملها قرناً كاملاً لم نقف خلالها على شيء ذي بال من المؤلفات ومرد ذلك إلى ما ألمحنا إليه سلفاً من الأسباب والدواعي.

بل يمكن القول إن حركة التأليف أقبلت تمشي على استحياء وخطى وئيده حتى بعد استحداث المطابع وإصدار الصحف والمجلات بالمنطقة في العقود الأخيرة من القرن المنصرم حيث اكتفت الأقلام أو

تكاد بالكتابة والنشر في الصحف والمجلات دون أن نرى إصدارا في غير مجال الشعر الذي أعدت فيه طائفة من الدواوين وجد بعضها السبيل إلى أسنان المطابع وظل البعض الآخر مخطوطاً لم ير النور بعد، والاستثناء الوحيد كتب أربعة ظهرت في العقد الثامن من القرن الرابع عشر نالت من الشهرة والاهتمام قدراً كبير لما أحدثت من أثر في كسر طوق الإحجام عن التأليف، ولما تحمل من قيمة ريادية في تناول التاريخ الفكري والسياسي في المنطقة الشرقية هذه الكتب هي:

١- تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد لصاحبه الشيخ محمد بن عبدالله آل عبدالقادر ويتكون من جزأين يتناول الجزء الأول التاريخ السياسي للأحساء والثاني التاريخ الفكري فيها.

٢- الأدب في الخليج العربي للشيخ عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد وهو دراسة وصفية للحركة الأدبية في المنطقة الشرقية في مطلع عصر النهضة المعاصرة بها.

٣- ساحل الذهب الأسود لصاحبة الأستاذ محمد المسلم ويتناول البحث في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري بواحة القطيف.

٤- شعراء هجر في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للدكتور عبدالفتاح الحلو وهو جمع لبعض الإنتاج الشعري في الأحساء والترجمة لأصحابه في تلك الفترة.

وقد ظلت هذه الكتب على مدى ثلاث عقود المصدر الوحيد لمن يريد أن يعرف شيئاً عن الحياة الفكرية والسياسية في المنطقة إلى أن صدرت بعدها عدة كتب في هذا المجال أكثر شمولاً واستقصاء.

ولإبراز مزيد من ملامح صورة الحياة الفكرية المعاصرة في المنطقة نورد أسماء نخبة من رواد الحركة الفكرية فيها مع الإشارة إلى بعض مؤلفاتهم:

١- الشيخ حمد الجاسر نجدي الولادة والنشأة قدم إلى الأحساء ودرّس في المدرسة الأميرية في السني الأولى من تأسيسها وذلك في

أواخر العقد السادس من القرن الرابع عشر وقد أحب الأحساء وشرع منذ وجوده فيها برصد معالمها وتتبع تاريخها في تضاعيف كتب التراث حتى صنف عنها كتابه القيّم (المعجم الجغرافي في المنطقة الشرقية).

٢- الأستاذ خالد الفرج أديب وشاعر ولد في الكويت سنة ١٣١٦هـ وتنقل في عدد من الأقطار الخليجية قدم إلى الأحساء وتولى إدارة بلديتها بصورة مؤقته وتوجه إلى القطيف لشغل مناصب حكومية أهمها إدارة البلدية هناك وقد اعتزم إقامة دار للنشر فأسس المطبعة السعودية بالدمام وقد وافاه الأجل سنة ١٣٧٤هـ.

٣- الشيخ محمد بن عبدالله آل عبدالقادر الأنصاري ولد في الأحساء بمدينة المبرز وشغل القضاء بها مدة طويله له من المؤلفات " تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد" ومجموعة شعرية من مختارات آل عبدالقادر من الشعر.

٤- الدكتور عبدالله بن علي آل الشيخ مبارك ولد في الأحساء ١٣٤١هـ شغل عدة مناصب علمية كان آخرها العمل أستاذا للأدب بجامعة الملك سعود له الشعر المعاصر في شرق الجزيرة العربية والنثر المعاصر في شرق الجزيرة العربية.

٥- الأستاذ عبدالله أحمد الشباط صحفي وأديب ولد في الأحساء وأصدر فيها مجلة الخليج العربي ثم انتقل إلى مدينة الخبر واستقر هناك وألف عدة كتب منها أدباء الخليج وأدباء وأديبات وأفاق خليجية.

٦- الأستاذ أحمد بن راشد آل الشيخ مبارك ولد في الأحساء سنة ١٣٣٣هـ له ديوان شعر مخطوط بعنوان الصدى الضائع ، يحسن اللغة الإنجليزية وله عنها شعر مترجم توفى سنة ١٤١٥هـ .

٧- الأستاذ خليل بن إبراهيم الفزيع صحفي وأديب قصاص ولد في الأحساء وزاول الكتابة في سن مبكر وأبدع في كتابة القصة له

عدة مجموعات قصصية منها مجموعة أسماها الساعة والنخلة ومجموعة النساء والحب وسوق الخميس وجميعها مطبوعة(٤٩).

٨- الأستاذ محمد سعيد المسلم ولد في مدينة القطيف سنة ١٣٤٦هـ له " ساحل الذهب الأسود " وديوان شعر أسماه شغف الأحلام وتوفى سنة ١٤١٧هـ.

٩- الشاعر عبدالواحد الخنيزي ولد في القطيف سنة ١٣٤٥هـ له ديوان شعر أسماه (رسمت قلبي).

١٠-الشاعر عباس مهدي خزام ولد بالقطيف من إنتاجه الجريح الصامت ديوان شعر ودواوين أخرى.

١١- الشاعر عبدالحميد الخطي ولد في القطيف من مؤلفاته ديوان وحي العواطف.

١٢- الأستاذ عبدالله الجشي قال الدكتور عبدالله المبارك : " اطلعت على ديوانه المخطوط (غزل) وقد ولد في القطيف " (٥٠).

١٣- الشاعر محمد سعيد الجشي ولد في القطيف سنة ١٣٣٧هـ له ديوان شعر بعنوان أنغام. (٥١)

١٤- الأستاذ موسى الشيخ علي له مجموعة قصصية وإلمام واسع بالترجمة.

١٥- الشيخ عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد أديب وشاعر ومؤرخ للأدب ولد في مدينة الجبيل سنة ١٣٥٢هـ له عدة كتب منها الأدب في الخليج وديوان شعر بعنوان في موكب الفجر ودراسة عن قبيلة العوازم والمعجم الجغرافي في المنطقة الشرقية. (٥٢)

١٦- الشيخ ثاني آل منصور ولد في مدينة الجبيل سنة ١٣٣٨هـ تلقى دراسته الأولى في مدارس الأحساء الخيرية ورباط الملا وله ديوان مخطوط.

١٧- محمد أحمد فقي له ديوان شعر أسماه " اللفحات " قدم إلى المنطقة من الحجاز لشغل بعض المناصب الحكومية.

١٨- الأستاذ سعد البواردي له قصص منها " شبح من فلسطين " إلى جانب نشاطه الصحفي جاء من نجد وعاد إليها. (٥٣)

١٩- الأستاذ ابراهيم الناصر نجدي الولاده والنشأة عمل في المنطقة ثم عاد إلى نجد من رواد كتابة القصة وله " ثقب في رداء الليل ".

٢٠- الأستاذ عبدالرحمن الشاعر ولد في حائل وعاد إليها برز في كتابة القصة له مجموعة قصصية بعنوان "عرق وطين " وكانت ولادته ١٣٥١هـ (٥٤)

٢١- الأستاذ لقمان يونس ولد في مكة وعمل في المنطقة الشرقية مدة طويلة شارك في الحركة الأدبية بكتاباته من مؤلفاته من مكة مع التحية.

٢٢- الأستاذ عبدالكريم الجهيمان ولد في نجد ونشأ فيها ثم قدم إلى المنطقة الشرقية وكان من رواد حركة النشر فيها ثم عاد إلى نجد وعكف على التأليف حيث ألف عددا من الكتب معظمها في التراث.

٢٣- الشاعر محمد الخنيزي ولد في القطيف في سنة ١٣٤٣هـ له عدة دواوين منها "النغم الجريح" و "ورود الصباح". (٥٥)

وإلى جانب هؤلاء ممن أسهم في إثراء الحركة الفكرية بالكتابة والنشر في المنطقة نذكر الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس والأستاذ إسماعيل الناظر والأستاذ شكيب الأموي والأستاذ محمد عبدالعزيز المانع والشيخ محمد بن عبدالله الملحم المتوفي عام ١٤٠٨هـ له ديوان مخطوط بعنوان " الدر المكنون في شتى الفنون" والأستاذ يوسف عبداللطيف بوسعد الموتفي ١٤١٩هـ وله عدة دواوين مطبوعة صدر

الأول منها بعنوان "بائعة الزهور" في تسعينيات القرن المنصرم هـذه مجرد أمثلة للرواد الذين تصدروا الحياه الفكرية المعاصرة وبعثوا فيها روح الحياة والتجديد من خلال التأليف والنشر في الصحف والمجلات وتأسيس دور النشر وتغذية وسائل الأعلام بالمادة الفكرية النافعة ، ولضيق المقام أجدني مدفوعاً للتوقف عند هذا الحد فيما يمكن قوله حول حركة التأليف والنشر وما تحفل به المنطقة من مئات العلماء والباحثين من أساتذة الجامعات وغيرهم ، وصفوة القول إن حركة التأليف والنشر في المنطقة الشرقية كان لها حضور واضح عبر تاريخها الفكري العريق وإن عوامل عديدة قد أثرت في تلك الحركة سلباً وإيجاباً وإنها في هذا العصر تضطلع بدور متميز في إعلاء صرح النهضة التي تمر بها البلاد لتصل حاضرها السعيد بماضيها المجيد.

والحمد لله رب العالمين.

عبدالرحمن بن عثمان الملا

في ٢٧/١١/١٤٢٠هـ

المراجـــع

(١) الحموي ، ياقوت شهاب الدين بن عبدالله بن عبـــدالله ، معجـم البلدان ، دار الكتب العلمية ج ١ بيروت ، ١٤١٠هـــ ج ١ ص ٥٠٦ – ٥٠٧ – ج ٢ ص ٣٧٨ – ج ٤ ص ١٥٠

(٢) الملا ، عبدالرحمن عثمان : تاريخ هجر – ج ١ – مكتبة التعـلون الثقافي، الاحساء، ١٤١٠هــ ، ص ١١ ، ١٢ ، ١٣

(٣) مصري ، عبدالله : مقدمة عن آثار المملكة العربية الســـعودية – اصدار ادارة الاثار والمتاحف – ١٣٩٧هــــ – ١٩٧٧م ط ٢ ص ٣٦

(٤) القلقشندي ، ابو العباس أحمد بن علي : نهاية الأرب ، دار الكتـب العلمية بدون تاريخ ، ص ٢٠٢

(٥) ابن خلدون ، عبدالرحمن : مقدمة ابن خلدون ، دار الرائــــــــد العربي ط ٥ بيروت ، ١٤٠٢هــ – ص ٧٢١

(٦) آل زلفه، محمد بن عبدالله: جريدة الجزيرة العدد ٩٥٧ – السـبت ٥رجب عام ١٤٠٩هــ العدد.

(٧) علي ، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الاســـلام – ط ٢ – ١٤١٣هــــ ج ٢ – ص ١٥ ج ٣ – ٢٤٥ ج ٥ ص ٥٤٥ – ص ٥٤٦

(٨) قافلة الزيت ، مجلة: محرم ١٣٩٢هــ – ص ٢

(٩) أطلال ، حوليه الآثار العربيـــة – العـــدد الســـابع ســـنة ١٩٨٣م ص ٧٦.

(١٠) النجم ، عبدالرحمن: البحرين في صدر الإســـلام وأثرهـــا فـــي حركة الخــــوارج بغــداد، ١٩٧٣ ، ص – ٤٥– ٨٢ – ٨٤ – ١٠١ – ١٠٢ – ١٣٠ ١٥٠

(١١) ابن الاثير ، ابو الحسن عز الدين علي بن محمـــد عبدالكريـــم الشيباني الجزرى، الكامل في التاريخ – مطبوعات بـــيروت – ١٩٦٥م ج ٢ ص ٣٣٨ ، ٣٧٦ ج ٣ ص ٢١ – ٣٥٢ ج ٤ ص ٢٧٢ ج ٥ – ص ٣٤ ، ٣٤٦ ج ٦ ص ٤٧ – ١٧٧ ج ٧ ص ٨٧

(١٢) مجلة العرب ، جماريان ، ٢٣٩٩ ص ٨٨٠

(١٣) البلاذري، أحمد بن يحيى، معجم مـــا أســتعجم – القــاهرة – ١٣٦٤هــ ج ١ ص ٥ – ٨١ – ١٣٤

(١٤) العيني، بدر الدين محمود بن أحمد ، عمدة القارئ فـــي شـــرح صحيح البخاري ، مصر، ادارة طباعة النيرسة، بدون د.ت، ج ١ ص ٣٠٩

(١٥) الملا ، عبدالرحمن عثمان، تاريخ هجر، ١٤١١ هــ ، ط ٢ج ٢ ص ٦٨

(١٦) القربزي، تقي الدين أحمد بن علي، الفاظ الحنفاء نشر وتحقيـــق جمال الدين الشيال، ١٣٥٤هــ ص ٢٠٢

(١٧) الجاسر، حمد ، مجلة العرب عـــدد رمضـــان وشـــوال ســـنة ١٤٠١هــ ص ١٦٤.

(١٨) السمهودي ، نور الدين بن علي بن أحمد، وفـــاء الوفـــاء ج ٣، ١٩٧٤

(١٩) الخضيري، علي عبدالعزيز، علي بن المقرب العيوني، حياتـــه وشعره، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠١هــ مـــن ص ٢٨ الى ص ٤٢ ومن ص ١١٨ الى ص ١٣٩

(٢٠) الملا ، عبدالرحمن بن عثمـــان ، تـــاريخ هجـــر ط ١ ج ٢ – ١٤١٠هــ ص ٦٠٦ الى ٦٨٩

(٢١) ال عبدالقادر الاحسائي، محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٢هـ ط ٢ ج٢ ص ٢٩٦ وما بعدها .

(٢٢) الحلو، عبدالفتاح، شعراء هجر، دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠١هـ.

(٢٣) العبيد، عبدالرحمن العبدالكريم، الادب في الخليج العربي، مكتبة النشاط الثقافي، الدمام، ١٣٧٧هـ ص ٤ وما بعدها .

(٢٤) العيوني، علي بن المقرب ط ٢، ١٤٠٨هـ، ص ٥٣٨ وما بعدها

(٢٥) العمران، عمران محمد بن المقرب، حياته وشعره، مطابع الرياض ١٣٨٨هـ .

(٢٦) الجاسر، حمد، مجلة العرب – عدد رجب وشعبان، ١٤٠٠هـ، ص٩٠

(٢٧) المحبى، بن فضل الله ، خلاصة الاثر، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة بدون تاريخ – ص ١٩ .

(٢٨) الحلو، عبدالفتاح، شعراء هجر، المرجع السابق .

(٢٩) كمال الدين، محمد علي، قصة التعليم في الاحساء – مجلة المدرسة الثانوية بالاحساء ، الوان النشاط المدرس، دار الفكر الحديث للطبع والنشر القاهرة – ١٣٧٨هـ ص ٣٨ .

(٣٠) الملحم، محمد بن عبداللطيف، كانت أشبه بالجامعة، دار الملحم للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ ص ١٤٥ – ١٥١ .

(٣١) مجلة هجر، من اصدار المعهد العلمي بالاحساء ١٣٧٦هـ .

(٣٢) الجعفري، محمد عبدالرحمن، شعراء الاحساء، مخطوط .

(٣٣) العدد الأول من المجلة لثقافية التي أصدرها معهد المعلمات بالاحساء عام ١٣٩٨/٩٧هـ .

(٣٤) التعليم في المنطقة الشرقية ، أفكار وأرقام، اصدار الادارة العامة للتعليم عام ١٤٠٥هـ .

(٣٥) دليل مديرية تعليم البنات بالاحساء لعام ١٤٠٥هـ .

(٣٦) المسلم، محمد سعيد، واحة على ضفاف الخليج، مطابع الفرزدق، ط ٢، الرياض ١٤٠٧هـ .

(٣٧) الملا، عبداللطيف بن عثمان، لمحات من الحياة التعليمية في الاحساء من القرن ١١ الى القرن ١٥هـ اصدار الجمعية العربية السعودية فرع الاحساء ١٤٠٩هـ .

(٣٨) الملحم، محمد بن عبداللطيف، كانت أشبه بالجامعة، المرجع السابق، ص ٤٥٧ – ٣٦٥ .

(٣٩) السبيعي، عبدالله ناصر، الحياة العلمية والثقافية والفكرية بالمنطقة الشرقية ١٤٠٩هـ ص ١– ص ١٠٢ وما بعدها .

(٤٠) المسلم، محمد بن سعيد، ساحل الذهب الاسود، مكتبة الحياة ط ٢، بيروت بدون تاريخ ، ص ٢٩١ وما بعدها .

(٤١) ال مبارك، عبدالله بن علي، الادب العربي المعاصر في الجزيرة العربية معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٣م، ص ٩ وما بعدها .

(٤٢) العبيد، عبدالرحمن بن عبدالكريم، الادب عن الخليج العربي، المرجع السابق، ص ٥١ – ٦٠ .

(٤٣) آل مبارك، عبدالله بن علي، ادب النشر المعاصر في شرق الجزيرة العربية، مطبعة الجبلاوي، القاهرة ١٩٧٠م .

(٤٤) الكتاب الخليجي، مجلة عالم الكتب، العدد ٤، من ص ٤٩٣ الى ص ٤٩٥ .

(٤٥) العبيد، عبدالرحمن بن عبدالكريم، الادب في الخليج العربي، المرجع السابق، ص ٧١ الى ٨٥ .

(٤٦) الكتاب الخليجي، مجلة عالم الكتب العدد ٤، ص ٤٩٧ الى ص ٤٩٩ .

(٤٧) رزنامة، مدرسة القبة بالكوت وثيقة مؤرخة سنة ١٠١٦هـ .

(٤٨) رزنامة، مسجد شبيب بالكوت وثيقة مؤرخة سنة ١٠٣٦هـ .

(٤٩) صك وقفية، مدرسة مصطفى باشا وثيقة مؤرخة سنة ١٠٤٣هـ.

(٥٠) رزنامة، مسجد محمد باشا بالكوت وثيقة مؤرخة سنة ١٠٤٢هـ.

(٥١) وقفية، مسجد عمر باشا بالكوت وثيقة مؤرخة سنة ١٠٥٢هـ.

(٥٢) رسالة محررة من الشيخ، حمد الجاسر بتاريخ ١٤٠٧هـ .

(٥٣) مقابلة شخصية مع الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الملا في ١٤٠٨/٩/٣هـ .

(٥٤) مقابلة شخصية مع الشيخ خليفة عبدالله الملحم في ١٤٠٩/٧/١٥هـ .

(٥٥) مقابلة شخصية مع الاستاذ / فارس الحامد ١٤٢٠/٨/١٥هـ.

المؤلف

- الأستاذ/ عبدالرحمن بن عثمان الملا. ولد بمدينة الهفوف بمحافظة الاحساء بالمملكة العربية السعودية في شهر صفر ١٣٥٩هـ.

- حفظ القران الكريم وهو في السنة الثانية عشر من عمره وحصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية من المعهد العلمي بالاحساء عام ١٣٨١هـ ثم الليسانس من كلية اللغة العربية التابعة لجامعة الأمام محمد بن سعود الاسلامية " حالياً" بالرياض عام ١٣٨٥هـ. ودبلوم في التربية الخاصة من كلية التربية – جامعة عين شمس- القاهرة عام ١٣٩٦هـ.

- التحق بسلك التدريس بوزارة المعارف عام ١٣٨٦هـ وحتى علم ١٤١٤هـ. شارك في إلقاء العديد من المحاضرات والندوات العلمية والأدبية بالكليات والمعاهد العليا والمتوسطة والمراكز الثقافية والأدبية.

- عضو بمجلس ادارة مركز الترجمة والتأليف والنشر بجامعة الملك فيصل. وعضو باللجنة العليا لتنظيم مهرجان جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بالكويت. وعضو في المجلس الأعلى لمؤسسات رعاية وتأهيل المعاقين بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية.

- له من المؤلفات كتاب بعنوان " تاريخ هجر". وكتاب بعنوان " تاريخ الحركات الفكرية واتجاهاتها في شرق الجزيرة العربية وعمان". وديوان شعري بعنوان " أغاريد من الخليج ". نشرت له قصائد شعرية بمجلة المعهد العلمي بالاحساء بعنوان " هجر" وطبعت في بيروت عام ١٣٧٥هـ. إضافة إلى نشر بعض الأعمال الأدبية والاجتماعية والتاريخية في المجلات والصحف المحلية والعربية.

ردمك ٩٩٦٠-٠٨-٠١٤-٥

مطبعة جامعة